هدير الكرة

تأليف






بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع

٣٢٠٥ / ٢٠١٨

دار الشباب

٠١١٢٠٠٤٦٤٦ - ٠١١٤٠٤٧٩٨٩٧

daralshabab.alex@yahoo.com

راسلونا على صفحتنا على فيسبوك (دار الشباب)



مُقَـدّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

«هدير الكرة» .. قصة تغوص بنا في أعماق عالم كرة القدم، بكل ما يحمله من سحر وجنون وتأثير...

هذه اللعبة التي وصفوها بأنها اللعبة الشعبية الأولى في العالم، وقالوا عنها: إنها الساحرة المستديرة، والمجنونة الطائشة، ومعشوقة الجماهير.. إلخ.

وهي بالفعل قد سحرت ملايين من البشر حول العالم، فإذا أحصينا عدد الممارسين للُّعبة - من لاعبين ولاعبات وحكام ومدربين وإداريين وغيرهم- فإن عددهم سيصل إلى نحو ٢٧٠ مليون شخص. ولو اعتبرنا أن أسرة كرة القدم عبارة عن دولة مستقلة، فإنهم سيأتون في المرتبة الرابعة بين دول العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية،



أي أن نحو ٥٪ من سكان كوكب الأرض يمارسون أو ينتمون للأسرة الكروية[١].

علمًا بأن هذه النسبة لم تشمل الإعلاميين؛ من صحفيين ومصورين ونقاد ومحللين فنيين، وغيرهم من أصحاب الوظائف الإعلامية التي تخدم أنشطة كرة القدم على مستوى العالم، إضافة إلى المشجعين في الملاعب ومتابعي المباريات عبر وسائل الإعلام المختلفة.

أما على مستوى الحضور الجماهيري، ففي كأس العالم لعام ٢٠١٤ بلغ عدد مشاهدي المباريات – من خلال مدرجات الملاعب التي توزعت على مدن البرازيل– ٤ مليون متفرج، بمعدل ٥٤ ألف متفرج للمباراة الواحدة، وبلغ إجمالي عدد مشاهدي المباريات عبر شاشات التلفاز ٣,٢ مليار شخص!!

كما أن المباراة النهائية لبطولة كأس العالم التي جمعت بين منتخبي ألمانيا والأرجنتين شاهدها عبر التلفاز ما يقارب مليار مشاهد، أما على مستوى الإعلاميين فقد وصل عدد الذين

---

(١) انظر : ماذا يعني أن تكون رئيسًا لدولة «الفيفا»؟، ٢٦ فبراير ٢٠١٦، http: // .www.alittihad.ae



تواجدوا ميدانيًا في البرازيل إلى ١٨ ألف إعلامي، توزعوا على وسائل الإعلام المتعددة[١].

هذا الجنون الذي اجتاح العالم بالفعل يحتاج منا إلى وقفة تأمل ومراجعة، حتى ننتبه إلى أثر هذا السحر الذي أقحم نفسه في حياتنا، فصار يتحكم في حبنا وكرهنا، وفرحنا وحزننا، وهدوئنا وغضبنا، والعجيب أننا مستسلمون له، طيعون في يديه.

إن لعبة كرة القدم لعبة ممتعة إذا مارستها بنفسك مع أصحابك وزملائك، فأنت وقتها تتحكم في المدة التي ستقضيها في اللعب، وفي المكان المناسب لك، والأهم من ذلك أنك تختار الزمان الذي تستغل فيه وقتك أو تجدد فيه نشاطك، فأنت هنا المتحكم في كل شيء، وليس ثمة عوامل خارجية تتدخل في الطريقة التي اخترت أن تقضي من خلالها وقت فراغك، شريطة ألا تُوقِعك في محرم، أو تؤدي بك إلى ترك واجب.

أما ما تشاهده في التلفاز أو في الإستاد من مباريايات محلية أو وطنية أو غيرها، فليست الكرة وقتئذ ذلك الغلاف المطاطي

---

(١) انظر: كأس العالم البرازيل ٢٠١٤ FIFA بالأرقام، ٢٣ سبتمبر ٢٠١٤، http://ar.fifa.com/worldcup/archive/brazil2014/matches/index.html



المدور الذي يتراقص أمام عينيك، بل حينها تكون أنت الكرة!!

من هنا جاء هذا الكتاب ليحكي قصة «أسير وأجير»...

وهما طرفان أساسيان لا تقوم الكرة إلا عليهما، ولا تتكئ إلا على دعمهما، ولولاهما ما قامت لهذه اللعبة في دنيا الناس قائمة، أو على الأقل ستكون مثل غيرها من الألعاب والهوايات التي لم تسلب عقول الناس كما فعلت هذه اللعبة.

الطرف الأول: هو المشاهد الذي يهب وقته وماله وعقله بالمجان للكرة ولصانعيها، وليس بالمجان فقط بل أغلب الناس يتقاتلون فيما بينهم؛ طمعًا في الحصول على تذكرة لحضور المباراة، أو فرصة لمشاهدتها على قناة مشفرة، **فهذا هو الأسير**.

بالإضافة إلى ذلك فإن كثيرًا من المشاهدين يتمنون لأنفسهم أو لأولادهم مكانًا مرموقًا على المستطيل الأخضر؛ سواء أكان ذلك مجرد حلم أم اقترن به محاولات وسعي.

والطرف الثاني: هو اللاعب الذي يعمل أجيرًا لدى شركات توظيف المحترفين وبيعهم وإعارتهم، وهم شبه متحكمين في حاضرهم ومستقبلهم، فأصبح اللاعب يتنقل بين كبار الملاك بيعًا وشراءً، ورغم ما يتحصل عليه اللاعب من أموال تبدو



طائلة، إلا أنها لا تقارن بالأرقام الحقيقية للصفقات التي على أساسها يتم بيع اللاعبين وشرائهم.

هذه هي القصة التي نسعى من خلال هذا الكتاب أن نستعرض معًا فصولها وأحداثها، ونرجو ألا يقف حب الكرة والتعلق بها حائلًا أمام تدبرك لما ستقرؤه من حقائق ووقائع.







الفصل الأول

مقدمات لا بد منها





إن في ديننا فسحة

ركَّب الله ﷻ في النفس البشرية الميل إلى الترويح والترفيه، فهي ملولة بطبعها تسأم من التكرار، وتنفر من الرتابة، كما أنها متقلبة في أحوالها فهي تمر بفترات همة ونشاط، وتعتريها أحيانًا لحظات كسل وفتور، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا الطبع المركوز في النفس البشرية فقال ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ شِرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ**»[(١)].

ولقد أرست الشريعة المبدأ العام للترويح عن النفس، وإزالة الوحشة عنها، بشيء من المرح واللعب؛ عَبَّرَ عنه الحديث بلفظة: «**فسحة**»، فقال رسول الله ﷺ: «**لَتَعْلَمُ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً**»[(٢)].

وقد نقلت عائشة رضي الله عنها حرص النبي ﷺ على إعطائها حقها

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٧٦٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٢١٥٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٨٥٥)، وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: إسناده حسن.





في اللعب والترفيه، خاصة أنها كانت وقتئذ جارية حديثة السن، فقالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ، فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ، فَاقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، حَرِيصَةً عَلَى اللهْوِ»[١].

ولم يمانع الإسلام أن يخصص الإنسان أجزاءً من وقته لكي يصرفها في اللعب أو الترويح، لذلك جاء في الحديث الشهير عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ، قَالَ: -وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ،

---

(١) أخرجه مسلم (٨٩٢).



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً»** ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[١].

يعني ساعة للرب ﷻ تُخصص للطاعة والعبادة، وساعة مع الأهل والأولاد والأصدقاء؛ حتى يعطي الإنسان لنفسه راحتها، ويعطي ذوي الحقوق حقوقهم، وهذا من عدل الشريعة الإسلامية وكمالها.

وليس المقصود بالطبع أن الإنسان يقسم حياته قسمين، قسم يجعله للطاعة، والقسم الآخر يقضيه في المعصية، لأن حنظلة رضي الله عنه ظن في نفسه النفاق عندما راقب قلبه فوجد أن حالته الإيمانية أثناء الطاعة والذكر والعبادة مختلفة عن حالته وهو يباشر مشاغل الحياة وواجبات الأسرة وحقوق الزوجة والأولاد، فأوضح له

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٠).



النبي ﷺ أن هذه حالة طبيعية لأن الإسلام لم يفرض على أتباعه الرهبنة والإعتزال في الصوامع، بل لابد أن يكون لأمور الدنيا في حياتنا حظ ونصيب بشرط ألا نخالط الآثام وألا نقترف المعاصي والسيئات.





هل تمارس الرياضة؟

حرص الإسلام على تنشئة أجيال قوية تتمتع باللياقة والنشاط والقوة، وجعل أحد معايير التفاضل بين الناس في الكفاءة هو معيار القوة، فقد بيَّن تعالى علة تفضيله ﷻ لطالوت وإعطائه المُلك دون غيره فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وكانت القوة من أحد مقومات اختيار الرجل الصالح لموسى عليه السلام؛ عملًا بمشورة ابنته عندما قالت له: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦].

والقوة الجسدية تدخل ضمن أنواع القوة المطلوب تحصيلها، لذلك حرَّض القرآن المؤمنين على امتلاك أسباب القوة التي تعينهم على أمور الجهاد، فقال ﷻ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وأكَّد النبي ﷺ على ذلك في قوله: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ**»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).





إلا أن الشرع عندما أرشدنا إلى ضرورة الإعداد البدني لم يأمرنا بذلك من أجل أن تتضخم أجسادنا وتنتفخ عضلاتنا وفقط، فيصير منتهى غاية الممارس للرياضة أن يحصل على قوام ممشوق، أو جسد أنيق، وإنما ربط الشرع هذه الممارسة بهدف نبيل؛ وهو طلب العون على الطاعة والجهاد في سبيل الله، وهذا يتطلب بالطبع تأهيلًا بدنيًا عاليًا، ليكون المسلم دائم الاستعداد للدفاع عن الدين، واللحاق بصفوف المقاتلين متى طلب منه ذلك.

كما أن الإسلام يهدف إلى المحافظة على الجسد خفيفًا نشيطًا بعيدًا عن الكسل والخمول والأمراض، وممارسة الرياضة من أفضل الطرق التي تحقق هذا الهدف.

ولا شك أن بقاء الجسد صحيحًا معافى من الأمراض، يصب في صالح قوة الأمة ككل. وإلا فإن الأمم التي انتشرت فيها الخمور والمخدرات وسائر أنواع التدخين، قد دبَّت فيها الشيخوخة، وانهالت عليها الأمراض، وكثرت فيها الوفيات، فضلًا عن الإنفاق الهائل الذي تم تخصيصه لملاحقة الأمراض والكوارث الصحية التي ترتبت على هذه الممارسات.



لذلك كان من فوائد ممارسة الرياضة أنها تحمي صاحبها من الوقوع في أسر تلك المخدرات المدمرة؛ لأنها تجعله في حالة مفاضلة حتمية بين أن يحافظ على ممارسة الرياضة وبين أن يتعاطي أيًا من هذه المواد.

كذلك للمحافظة على الرياضة دور كبير في الوقاية من سعار الشهوة الجنسية، لأن المداوم على ممارسة الرياضة لا يجد عنده الرغبة أو الطاقة الزائدة التي تدفعه للتفكير في الشهوة، أو تفريغ طاقته فيها، وبالتالي تمثل الرياضة عاملًا مهمًا من العوامل المساعدة على الابتعاد عن الشهوات.

وغني عن الذكر أن ننبه على أن **الفوائد الخاصة بالرياضة إنما تتعلق بالممارسة الفعلية للرياضة، أما المشاهدة المجردة فهي فعل سلبي، لا يعود على صاحبه بأي فائدة**، فضلًا عن ما يترتب عليه من عشرات المفاسد والمضار، «فالأصل في حضِّ الإسلام على الرياضة، هو أن يباشرَها المسلم بنفسه أو مع غيره، لتحصل له القوة المطلوبة، أما كرة القدم الآن فإنَّ أهمَّ عنصر مقصود فيها هم المشاهدون المشجعون، الّذين يصلُ عددهم إلى مئات الملايين، ولا يستفيدون من كرة القدمِ شيئًا، فماذا



استفادت هذه الأَعداد من حضورِ المباريات؟! وكم خسرت مجتمعاتهم من هدرٍ للأَوقاتِ والطاقاتِ؟! فضلًا عن الشرورِ الّتي تصيبُ بعضهم، وقد تصل إِلى المماتِ، إثر نوبات القلب أو الانتحارات!»[١].



(١) انظر: كرة القدم بين المصالح والمفاسد، مشهور بن حسن، ص ٤٣.



الأداء المبهر

الأداء الكروي جذاب بطبيعته، ودافع للانبهار والإعجاب، وذلك لأن استدارة الكرة والحركات التي يقوم بها اللاعب في رفعها وتدويرها وركلها أشبه ما تكون بالحركات السحرية، فكل الأعضاء والعضلات تتفاعل مع هذه الحركات، ويبقى الجسد محتفظًا بتوازنه وتظل الكرة في انطلاقها وحيويتها، مع كامل الالتزام بالقوانين والضوابط المنظمة للعبة.

ومع ذلك فلاعب الكرة لا يلعب وحده، ولا يقدم عرضًا بهلوانيًا مجردًا كما يفعل لاعب السيرك، بل هناك ١١ لاعبًا منافسًا لا بد أن يخترقهم ويمر من خلالهم، فضلًا عن الخشبات الثلاث التي ينبغي الوصول إليها بطريقة أو بأخرى.

لذلك فليس هناك عجب من اشتعال الحماسة لدى المشاهدين والمشجعين، لأن كل دقيقة يمكن أن تحمل معها جديدًا، أو تمثل تغيرًا جوهريًا، ما بين رمية أو تسديدة أو مراوغة، وفي المقابل هناك الفريق الآخر الذي يلعب دور الخصم، ويمكن أن يقوم بكل هذه الحركات أيضًا.



فإذا كانت هذه هي طبيعة الكرة، فلا يمكن لمن يتابعها إلا أن يتفاعل معها بالطريقة التي نراها جميعًا، فليس هناك فرصة محتملة لتشجيع هادئ، أو متابعة بلا ضجيج، فالصياح والقفز من على الكراسي وشدة التوتر والعصبية صفات لازمة لكل من قرر أن يدخل إلى هذا العالم، ومن يتصور أنه سيظل محتفظًا بهدوئه ووقاره أثناء مشاهدة المباريات؛ فإما أنه لا يعرف طبيعة اللعبة أو أنه يمنِّي نفسه بأمور خارج حدود سيطرته، فمن الصعب أن يكون هناك منطقة وسط في هذا الأمر، لأن هذه الوسطية شديدة الندرة في عالم الكرة.





المباريات الصفرية

كرة القدم لا تعترف إلا بالمكسب، رغم أن منطق الأشياء يقول أن المباراة حتمًا ستسفر عن غالب ومغلوب، لكن جمهور المشجعين لا يستوعبون الهزيمة مطلقًا، لأن كل فريق يرى نفسه مستحقًا للفوز، فإن حازه فإن ذلك بفضل المجهود والخطط والعرق وغيرها من التعبيرات، وإن لم يفز فإن الحظ السيء Hard Luck هو المتهم الجاهز دائمًا.

لذلك فإن التعادل نتيجة غير مرغوب فيها ولا يرضى بها أحد، لأن الإثارة والشحن والتعبئة النفسية التي تسبق المباراة تجعل النفوس مهيأة للفوز فقط، ويزداد الأمر سوءًا إذا كان التعادل «صفريًا» فهذه هي النتيجة الأسوأ في كرة القدم، أما إذا تحقق هذا التعادل في اللحظات الأخيرة أو في الوقت الضائع، فهذا يعني أن هناك فريق نجا من الهزيمة بأعجوبة، بينما الآخر فقد الفوز في آخر لحظة، وهذا الأمر من أسوأ الكوابيس التي تمر على متابعي الكرة ومشاهديها.



من هنا نعرف سبب موت بعض المشجعين بالسكتة القلبية وبارتفاع ضغط الدم المفاجيء وغيرها، وهذا من أحد الجنايات الخطيرة لكرة القدم، ولا يكاد ينجو من هذه الحالة مشجع أو متابع، وإذا أردت أن تختبر صدق هذه المعلومة، فضع أمامك كاميرا أو مرآة لتسجِّل من خلالها انفعالاتك الخارجية أثناء مشاهدتك للمباراة، فإذا كان التوتر وانقباض العضلات هي الهيئة الخارجية لجسدك، فماذا يمكن أن تكون انفعالاتك الداخلية؟ وماذا سيكون تأثيرها على أجهزة جسدك الداخلية؟!

يقول الدكتور فخري العكور أستاذ أمراض القلب في مستشفى البشير بالأردن :- «نحذر متابعي مبارايات الكرة - خاصة الشباب - من خطورة الانفعال الذي قد يؤدي إلى حدوث جلطة قلبية قاتلة، حيث أن جسم الإنسان يفرز «هرمون الادرينالين» أثناء المشاهدة، وهذا يعمل على رفع الضغط الشرياني ويؤدي إلى تسارع دقات القلب وانقباض الشرايين التاجية.

وأوضح أن ارتفاع الضغط الشرياني المفاجيء قد يؤدي إلى جلطات حادة في عضلة القلب ما ينتج عنه في كثير من الأحيان وفيات، لأن التسارع في دقات القلب قد يُدخل القلب في اضطراب



كهربائي قد يؤدي إلى حدوث سكتة قلبية قاتلة بين مختلف الأعمار وليست فئة معينة من العمر.

وأكدَّ أنه - وفقًا لدراسات وأبحاث - فإن هناك حالات حصل فيها تمزق للأوتار الصوتية بسبب الصراخ الشديد أثناء التشجيع والهتاف ما أدى إلى فقدان الصوت وخضوعهم لعمليات جراحية للأوتار الصوتية.»[١]



(١) انظر: اختصاصي يحذر من الانفعالات أثناء مشاهدة مباريات كرة القدم، ١٣ يونيو ٢٠١٠، http://alrai.com/article/402057.html



الفراغ القاتل

يعد الفراغ بوابة مباشرة للانحراف الفكري والمنهجي، لأن الشباب الذي لا يشغل وقته بقضية نافعة؛ يستثمر فيها وقته، ويضبط من خلالها وجهته، يظل هائمًا في وديان التيه والملل. والنفس البشرية تسأم من هذه العشوائية وهذا التخبط، فيبحث المسكين عما يسد به جوعه الفكري، ولكنه بحث محبط مضطرب، إلى أن يجد بغيته في جزيرة من الجزر المنعزلة النائية، فينسب نفسه إلى سكانها المجاهيل، ويظن نفسه في عداد الفاتحين المغاوير.

وإذا أردت أن تتأكد من صحة ذلك فانظر إلى أعداد الشباب الذين قصدوا تجمعات الملاحدة من شذاذ الفكر والعقل والمنطق، وانظر كذلك إلى الشباب الذين يمموا وجوههم تجاه داعش وأخواتها من عشاق القتل والدمار، فهؤلاء وأولئك ضحايا للفراغ القاتل والإحباط المدمر، الذي يدفعهم إلى الإعجاب بكل ما من شأنه أن يكون شاذًا أو غريبًا.



أما الانحراف السلوكي فالفراغ بوابة واسعة له، ولعل انتشار المخدرات والإباحية في المجتمعات الإسلامية مؤشر له دلالته الظاهرة على خطورة الفراغ، فالمخدرات أصبح تعاطيها بين الشباب من العادات المألوفة، فسهولة الحصول عليها، ورخص أثمانها، وكثرة من يتعاطاها جعلها أشبه ما تكون بالسلعة المقننة.

أما انتشار المقاهي وأماكن التجمعات الشبابية فقد تحول إلى المشروع الأكثر ربحية على الإطلاق، وتفوق على تجارات الطعام والدواء والكساء، فبعد أن كانت المقاهي لكبار السن ممن تجاوزوا الستين من عمرهم، أصبحت ملتقى الشباب من الإعدادي والثانوي والجامعي وما بعد ذلك، لشرب الدخان، ولعب النرد، ومشاهدة الكرة.

أما الإباحية فهي آفة العصر، خاصة بعد أن أصبحت في متناول الجميع، والذي يعاني من الفراغ، يصبح صيدًا سهلًا للمواقع الإباحية، لأنها تصبح شغله الشاغل وهمه الأول، بعد عدة مرات من الزيارات والمشاهدات لتلك المواقع، ولو كان هذا الشباب صاحب شغل لما تمكن من ذلك.

ولو زلت قدمه فيها مرة فربما ظل متعلق بها على الدوام،

وسيجب عليه أن يختار بين طريقين لا ثالث لهما، إما البقاء أسيرًا للإباحية ومن ثم تفسد حياته وتنتهي علاقته بأي عمل جاد آخر، وإما أن يتحرر من أسرها فيتمكن من ممارسة حياته بشكل طبيعي.

وقد نخدع أنفسنا حين نصدق أن الوقت الذي يمر علينا دون أن نشغله باهتمامات جادة، وأنشطة نافعة بأنه وقت فراغ، لأن الحقيقة المؤكدة أنه وقت شغل ولكن من نوع آخر، لأنه لا يوجد في الواقع حالة فراغ مطلق، ولكنه شغل ذو أوجه متعددة، لذلك قالوا: «النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل». فهي في حالة شغل دائم، ولكن شتان بين شغل وشغل.

من هنا نعلم أن ما نطلق عليه وقت فراغ ما هو إلا حالة من حالات الاستسلام لمتطفل خارجي أقحم نفسه على حياتنا وانتزع منها جوهرة ثمينة في حالة من حالات الغفلة والتيه عن ما يفعله بنا هذا المتطفل، لأن الوقت كله شيئًا واحدًا لا فرق فيه من حيث الأصل بين ساعة وأخرى، إلا أن تخطيطنا لوقتنا ووعينا بأهدافنا هو ما يُكسبه قيمة، أو يُفقده مَزِيَّة، ومن هذا المنطلق سوف يسألنا الله عن أوقاتنا يوم القيامة.



لذلك يجب علينا أن نعي أن أوقاتنا إن لم نشغلها بأنفسنا وفق خطة وبرنامج وأهداف، فإن أهواءنا ونوازعنا سوف تتقدم لتقتنص هذا الوقت وتشغله، وربما تسابق آخرون ليسرقوا هذا الوقت ويجعلونه حصريًا عليهم، سواء أكانوا أصدقاء أم برامج أم أفلام أم مباريات كرة، فكلها تستوي في الهدف وفي النتيجة.



الوقت الضائع

«**الوقت بدل الضائع**» مصطلح معروف في كرة القدم، وهو يعني: «الوقت المقدر من حكم المباراة نتيجة احتساب الوقت المستقطع من التوقفات أثناء المباراة»؛ ولكنَّ الحقيقة أن الوقت الضائع ليس فقط تلك الدقائق التي ضاعت أثناء المباراة ولكنَّ وقت الكرة كله ضائع؛ لأن الوقت هبة من الله للإنسان، وهو رزق مجاني، ومهلة مؤقتة توشك أن تنتهي وينفد رصيدك منها، وتنتقل إلى المرحلة الدائمة التي هي نتاج غرسك في تلك الفترة المؤقتة، وبقدر ما تزرع هنا تحصد هناك.

إن الإنسان العاقل - فضلًا عن المسلم - لا يسمح لنفسه أن ينساب الوقت من بين يديه دون انتباه منه؛ لأن الوقت هو العمر، وهو أمانة مستودعة بين أيدينا، وملكيتنا له ليست ملكية تامة نتصرف فيها وبها كيفما أردنا، ووفق ما تهواه نفوسنا، وإنما مدار اختبار الإنسان في الدنيا على أن الله أعطاه الوقت، وتركه يتصرف فيه بإرادته، ليحدث هذا التفاوت الهائل بين البشر في كيفية ملئهم لأوقاتهم، وطريقة تصرفهم فيها.

والصحيح أن الوقت كله ملكٌ لله؛ لذلك جاء تحريم الانتحار من باب التصرف فيما لا يملك بشكل غير جائز، فالله ﷻ أعطى لنا هذا الوقت لنعمره بالطاعة والعبادة، والعبادة هنا مفهومها واسع جدًا وفق المنظور الإسلامي، فليست هي الشعائر والأذكار والصلوات فقط؛ ولكنها كما عرفها بعض العلماء: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة».

وبالتالي فجوهر الحياة وحقيقتها هي العبادة، وتتجلى هذه الحقيقة في عشرات بل مئات الأعمال التي يقوم بها الإنسان، فمع تفاوت واختلاف مراتب الأعمال وأشكالها، إلا أنها في الشعور العميق للمسلم تنتظم في إطار جامع، يدل على ذلك قول النبي ﷺ في الحديث الشريف: «.. **فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**»[١] وفي رواية: «**فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ**»[٢].

والمتأمل في هذا الحديث يجد أنه جعل من النوم والراحة واجبات يطالب الإنسان أن يؤديها وفق نية وهدف ليجني من

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٩٦٨).



ورائها الحسنات والقربات؛ فما أعظم هذا الدين الذي يجعل من الخلود إلى الراحة، أو استقبال الزوار، أو ملاعبة الأهل والأولاد بابًا موصلًا إلى الجنة.

وهذا الأمر كان سببًا لتعجب الصحابة عندما أخبرهم النبي ﷺ أن قضاء الرجل شهوته مع زوجته يعد صورة من صور العبادة والطاعة؛ رغم أن الفعل يبدو فيه الرغبة الشخصية المحضة، والمنفعة الخاصة بالفرد بشكل مباشر، إلا أن النبي ﷺ أظهر لهم العلة فقال: «.. **وفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ؟ فَقَالَ ﷺ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي الْحَرَامِ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهِ وِزْرٌ؟، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ**»[١].

لذلك كان الوقت الذي يمر عليك وأنت تشاهد مباريات الكرة هو أوضح ما ينطبق عليه مسمى الوقت الضائع لأنه يمر عليك دون نفع في دين أو دنيا، فضلًا عن أن يختلط به معاصي أو محرمات، وذلك لأن الله سوف يسألك يوم القيامة عن كل

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤١٦٧)، وصححه الألباني في «التعليقات الحسان» (٤١٥٥).



لحظة مرت عليك في حياتك، قال عز وجل: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩].

ويجب أن يكون الشباب من أشد الناس حرصًا على أوقاتهم - لا كما يتوهم البعض أن فترة الشباب فرصة للهو ولتضييع الوقت - لأن الإنسان سوف يُسأل عن فترة الشباب مرتين؛ مرة عامة أثناء السؤال عن العمر ككل، ومرة خاصة بفترة الشباب، حيث قال ﷺ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَشَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ**»(١).



(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١١)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزياداته» (٧٢٩٩).



السر البرازيلي

البرازيل دولة لها مكانتها العالية عند عشاق كرة القدم، وطالما خطفت أنظار الملايين من البشر حول العالم، بما قدمته لملاعب الكرة من لاعبين مهرة، حفروا أسماءهم في تاريخ الكرة، وقد فازت البرازيل بكأس العالم خمس مرات في تاريخها[١]، وفي ظل هذا التقدم الكُروي الكبير كان هناك تخلف وركود اقتصادي هائل، فقد ظلت البرازيل منذ عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٩٠ تعيش حالة من الاضطراب السياسي والاقتصادي بسبب اتباعها لنصائح صندوق النقد الدولي آنذاك.

وفي لحظة ما قررت البرازيل أن تخرج من عباءة التبعية الأمريكية والغربية، ويممت وجهها شطر الإصلاح الاقتصادي والتنمية البشرية المتكاملة، وخلال فترة وجيزة أصبحت البرازيل في المرتبة السادسة عالميًا في الاقتصاد، وأصبحت واحدة ضمن دول «البريكس» الشهيرة[٢].

---

(١) انظر: كم مرة حصلت البرازيل على كأس العالم؟ ٣ يوليو ٢٠١٥، https: / /www.almrsal.com /post /251288

(٢) «البريكس» مختصر للحروف الأولى باللغة اللاتينية BRICS المكونة=



ومع تقدم الاقتصاد ودخول ماكينة الإنتاج اختفى الفقر تدريجيًا، واختفت معه ظاهرة لاعبي الحواري والشوارع، تلك الحواري التي أنجبت «بيليه» ماسح الأحذية، و«رونالدينو» الذي لم يكن يملك ثمن شراء حذاء الكرة، وفي مقابل ذلك انتشر التعليم وانتظم العمل وتغير المزاج العام للشعب البرازيلي، لأنهم تيقنوا أن العمل والإنتاج والتصنيع أفضل من اللعب واللهو.

الدرس البرازيلي يقول لنا: إن البرازيل ربما تكون تأخرت كرويًا ولكنها تقدمت اقتصاديًا؛ وبالتالي تحولت قُرى البرازيل من إنتاج المواهب الكروية الفذة إلى العمل في ساحات المدارس والمصانع والجامعات، التي استوعبت الطاقة الكامنة لدى شعبها ووجهته نحو القوة والتقدم والازدهار.

فهل سنتعلم الدرس ونعظم من شأن العمل الجاد؟! أو سنبقى في دوامة اللهو واللعب؟!

= لأسماء الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي بالعالم، وهي : البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، وتشكل مساحة هذه الدول ربع مساحة اليابسة، وعدد سكانها يقارب ٤٠ ٪ من سكان الأرض. ومن المتوقع بحلول عام ٢٠٥٠ أن تنافس اقتصادات هذه الدول، اقتصاد أغنى الدول في العالم حاليًا.

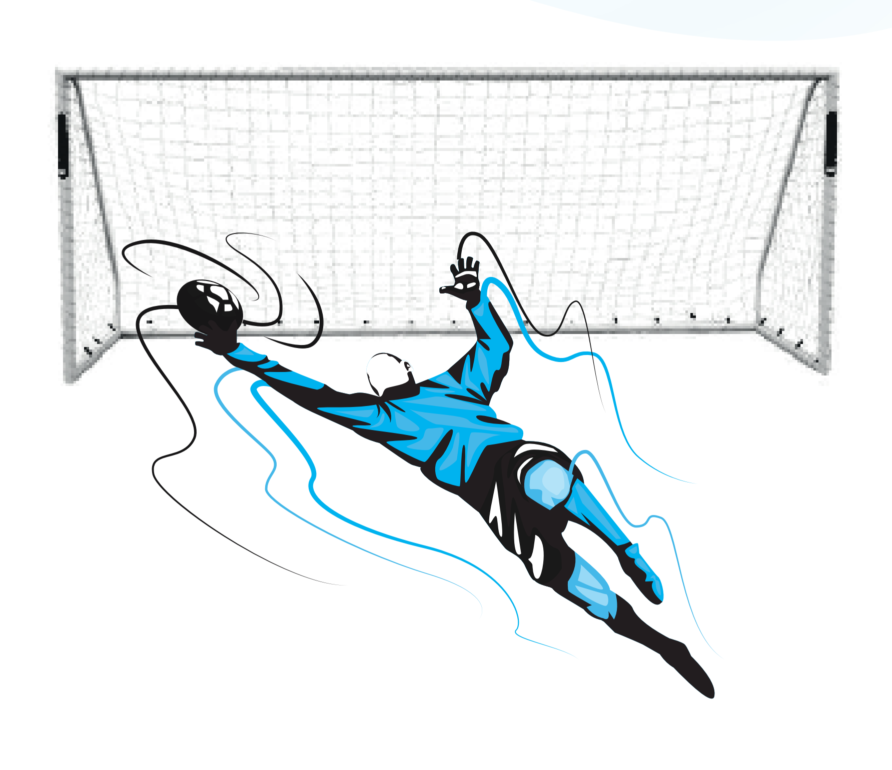






الفصل الثاني

وقفات مع اللعبة





اللعبة الشعبية الأولى في العالم

من بين مئات الألعاب الرياضية المعروفة حول العالم؛ استطاعت لعبة كرة القدم أن تختطف - عن جدارة - لقب «اللعبة الشعبية الأولى» وذلك لما لها من محبة جارفة بين أبناء الكرة الأرضية، حتى وصفها بعض المفكرين بقوله:- «حجم كرة القدم لا يزيد على بضعة سنتيمترات في القطر ومثلها في المحيط، لكن حجمها في حياتنا أكبر من حجم الكرة الأرضية، فاحتفالنا بالفوز في أي مباراة من المبارايات يفوق من جهة الحفاوة الشعبية انتصارنا في حرب العاشر من رمضان، وكأننا فتحنا العالم أو عبرنا الفضاء إلى القمر»[1].

ووصفها آخر بقوله:- «العالم يدور حول الكرة التي تدور، فالمباراة النهائية لعام ١٩٩٤م شوهدت من قبل أكثر من ألف مليون شخص، وهو أكبر جمهور يجتمع على امتداد تاريخ

(١) انظر: جريدة أخبار اليوم، السبت ١٣/ ٠١/ ١٩٩٠، الصفحة الأخيرة ص ١٦، تأملات على هامش الملعب للدكتور مصطفى محمود.





هذا الكوكب، إنها الهواية الأوسع مشاركة في العالم. كثيرون من عاشقي الكرة يلعبون بها في الملاعب أو الساحات، وأكثر منهم بكثير يمثلون جمهور التلفزيون الذي يقضم أظفاره وهو يشاهد الاستعراض الذي يقدمه اثنان وعشرون رجلًا وهم يلاحقون الكرة.

أهو جنون وسُعار؟ أهي تجارة مبتذلة وبدائية؟ أهي صناعة احتيال يديرها أسيادها؟ أنا ممن يعتقدون بأنه يمكن لكرة القدم أن تكون هذا كله، ولكنها أكثر من كل هذا أيضًا»(١).

هذه الشعبية الهائلة لم تأت من فراغ، فتنوع المنافسات واستمرار المباريات طوال العام جعلها أشبه بالحاضر الدائم في حياة الناس؛ فهناك الدوري المحلي، وكأس الأندية، والمباريات القومية، والبطولات القارِّية، والمباريات الأجنبية في الدوري الأوروبي والإنجليزي وغيره، ثم يأتي كأس العالم كل أربعة أعوام متوجًا لكل هذه المحافل.

ويبقى السؤال المهم : هل ندور في فلك الكرة كما فعل ملايين

(١) انظر: كرة القدم في الشمس والظل، إدواردو غاليانو، ص ١٨٠.



من البشر حول العالم أو نقاوم ذلك ونرفضه؟ إجابة السؤال تتوقف - بالطبع - على قياس المنافع والخسائر المترتبة على الدخول إلى هذا العالم المستدير، ونأمل أن تساعدك السطور القادمة على اتخاذ قرارك.





الخلفية التاريخية

يعود تاريخ كرة القدم إلى الفترة الزمنيّة الممتدة بين القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد، وتحديدًا في الصين عندما كانت عبارة عن تدريب عسكريّ يحاول اللاعب فيه أن يُدخل الكرة في شباك الخصم التي كانت تُعلّق على أعواد الخيزران، وكانت معروفة في اليابان أيضًا باسم (كيرامي)، وكانت اللعبة عبارة عن دائرة ينتظم فيها اللاعبون ليمرروا الكرة فيما بينهم من غير أن تلامس الأرض أبدًا.

وعُرفت كرة القدم أيضًا في الحضارة اليونانيّة القديمة، وكانت عبارة عن تقاذف الكرة بين اللاعبين في ملعب مستطيل الشكل، وكان الفوز فيها هو إيصال الكرة إلى ما وراء حدود منطقة الخصم.

وفي عام ١١٧٥م أصبحت كرة القدم تُمَارَس في بريطانيا كل ثلاثة أيام، في الساحات والشوارع والطرق، مما اضطر أصحاب المنازل إلى تغطية نوافذ منازلهم خشية تعرضها للكسر



أو التدمير من جراء اللعب، وهذا هو ما جعل ملوك إنجلترا يحرِّموا ممارستها حفاظًا على الأمن العام والهدوء داخل المدن.

ومن الملوك الذين منعوا ممارستها الملك هنري الرابع، والملك إدوارد الثالث، والملكة إليزابيث الأولى، وجاء في المرسوم الذي أصدره الملك إدوارد الثاني عام ١٣١٤م: «لما كان ضجيج وأصوات كثيرة تملأ البلاد بسبب التشاجر والتدافع خلف كرات كبيرة، ولما كانت شرور كثيرة تحدث بسبب هذا، ولما كان الله يحرم كل هذه الشرور ... لذلك فإني آمر وأمنع بأمر الملك الاشتراك في مثل هذه الألعاب مستقبلًا، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن»[١].

واستمرت محاربة الظاهرة في بريطانيا بشكل متقطع حتى أصدرت مدينة مانشستر قانونًا يحرم لعب الكرة في عام ١٦٥٨م، وبعد حوالي مائتي عام من هذا التحريم، تم إلغاء هذا الحظر، وفي عام ١٨٦٣م أُنشئ أول اتحاد رياضي يُعنى بشئون كرة القدم في العالم.

(١) مجلة الفيصل - العدد التاسع - السنة الأولى - ربيع الأول ١٣٩٨هـ - فبراير / مارس ١٩٧٨.



وعندما انتهى القرن التاسع عشر، انتهى معه الاحتكار البريطاني لكرة القدم، ففي عام ١٩٠٤م ولدت الفيفا «الاتحاد الدولي لكرة القدم» التي صارت تتحكم منذ ذلك الحين في كرة القدم في العالم بأسره، وعلى امتداد بطولات العالم المتتالية أدخلت الفيفا تعديلات قليلة على تلك القواعد البريطانية التي نظمت اللعبة.





أسياد الكرة

كرة القدم أعمق من كونها مجرد لعبة تتعلق بها القلوب والأبصار، فالبداية التاريخية للكرة قد انفصلت تمامًا عن الصورة الحالية التي عليها اللعبة الآن، ومما ينبغي أن ينتبه له وعيُنا العام أن كرة القدم تحولت إلى صناعة عالمية، تُدِرُّ أرباحًا طائلة على كبار ملاكها وصانعيها، وما اللاعب والمشاهد إلا أحجار صغيرة على رقعة الشطرنج الكبيرة، التي يملكها كبار المستثمرين في العالم.

يقول إدواردو غاليانو:- «تاريخ كرة القدم هو رحلة حزينة، تحولت فيها الرياضة إلى صناعة؛ تستنكر ما هو غير مفيد؛ وما هو غير مفيد في عرفها هو كل ما لا يعود بالربح، وليس هناك أية أرباح تجنى حين يتحول الرجل، لبُرْهَةٍ، إلى طفل يلعب بالكرة مثلما يلعب الطفل بالبالون. لقد تحول اللعب إلى استعراض، وتحول هذا الاستعراض إلى واحد من أكثر الأعمال التجارية ربحًا في العالم، لا يجري تنظيمه من أجل اللعب وإنما من أجل الربح»(١).

(١) كرة القدم في الشمس والظل، إدواردو غاليانو، ص٧، بتصرف.





فمسار اللاعب الماهر يبدأ عادة من قريته، ثم بعد فترة ينتقل إلى مدينة داخلية، ومن المدينة الداخلية إلى ناد صغير في عاصمة البلاد، وفي العاصمة لا يجد النادي الصغير مفرًا من بيعه إلى ناد كبير؛ والنادي الكبير المختنق بالديون، يبيعه إلى ناد آخر أكبر في بلد آخر أكبر؛ ويتوج اللاعب مسيرته أخيرًا في أوروبا، وعلى طول هذه السلسلة، تحتفظ الأندية والمقاولون والوسطاء بحصة الأسد باعتبارهم أسياد اللعبة وملاكها الحصريون.

وليست هناك أي مفاجأة في أن تكون أهم الأندية الأوربية تعمل كشركات يملكها أشخاص أو شركات أكبر، ولهذا فإن امتلاك الأندية ليس سريًا، فكرة القدم تخدم الدعاية للشركات، وبعض الأندية التي تتمتع بشيء من الاستقلال الذاتي، ولا تتبع شركات أخرى مباشرة؛ توجّه عادة من قبل رجال أعمال مغمورين أو سياسيين من الدرجة الثانية يستخدمون كرة القدم كمنجنيق دعائي للوصول إلى الصدارة في الإعلان.





دولة الفيفا[1]

الاتحاد الدولي لكرة القدم أو «الفيفا» هي المؤسسة التي تقبض على مقاليد كرة القدم بأصابعها الخمسة، حيث يوجد في مقر «الفيفا» ٢٠٩ مقعد مخصص لدول العالم من شتى القارات المنضمين للاتحاد الدولي، في الوقت الذي نجد فيه أن الأمم المتحدة التي تعتبر أكبر هيئة دولية في العالم ضمت ١٩٣ دولة فقط، في حين أن عدد دول العالم بما فيها دول الحكم الذاتي أو الأقاليم المنفصلة داخليًا عن دولها الأم أو التي أعلنت استقلالها تقدر بـ ٢٥٤ دولة.

أما معاملة رئيس «الفيفا» في الدبلوماسية فتوازي معاملة رؤساء الدول؛ حيث يُستقبل من الرؤساء وكبار المسئولين وأصحاب المناصب القيادية والمؤثرة رغم عدم وجود مراسم رسمية تفرض ذلك؛ ولكن نظرًا لحجم القرارات التي بحوزته وتأثيرها، فالدول تدرك ماذا يعني أن يزورها رئيس الاتحاد

(١) انظر: ماذا يعني أن تكون رئيسًا لدولة «الفيفا»؟، ٢٦ فبراير ٢٠١٦، http: / /www.alittihad.ae





الدولي لكرة القدم، ويبلغ راتب رئيس الاتحاد الدولي ٩٠٠ ألف دولار أمريكي سنويًا.

ويبلغ الاحتياطي النقدي المتوفر في أرصدة الاتحاد الدولي لكرة القدم مليار وخمسمائة مليون دولار أمريكي، وهو يعتبر الرقم الفائض عن المصروفات والميزانية السنوية التي تعلن عنها بداية كل سنة مالية وهو مبلغ احتياطي وضع في حسابات «الفيفا» بعد رصد احتياجاتهم ومعرفة جميع المصروفات التي تم إقرارها في اجتماع الجمعية العمومية السنوية.

وتبلغ أرباح «الفيفا» ٥,٧ مليار دولار، وتجني هذه المنظمة أموالها من العديد من مصادر الدخل الكثيرة والكبيرة والمتنوعة، والتي تتهافت عليها كبرى الشركات من أجل كسب ودها أو التعامل معها وعقد الشراكات بينها، وتعتبر حقوق بث المباريات النافذة المالية الأكبر التي تدر على «الفيفا» ما يقارب من ٤٣٪ من أرباحها وتتوزع ما بين العديد من المسابقات أهمها بالطبع كأس العالم للكبار وتصفياتها المؤهلة إليها من جميع القارات.

وتستحوذ مصادر عقود الرعايات والتسويق على نسبة ٢٩٪ من

أرباح «الفيفا»؛ علمًا بأن كبرى شركات العالم قد أبرمت عقودًا مع الاتحاد الدولي لكرة القدم، سواء كانت طويلة أو قصيرة الأمد، ويقدر عقد بعض الشركات بمئات الملايين من الدولارات، ووصلت بعض المصادر المتنوعة كتذاكر المباريات والمتاجر والرسوم الإدارية على الاتحادات الأهلية وغيرها ما يقرب من ٢٨٪ من مصادر دخل «الفيفا».

أما نفقات «الفيفا» فبلغت في الفترة بين عامي ٢٠١١م إلى ٢٠١٤م إلى ما يقارب من ٥,٣ مليار دولار أمريكي، وهي النفقات التي تندرج تحتها العديد من الأمور كرواتب العاملين فيها، بدءًا من الرئيس إلى بقية الموظفين، إضافة إلى تكلفة تنظيم مسابقاتها ومنافساتها وبعض المساهمات التي تقدمها للدول الأعضاء والمشاريع الكروية التي تتكفل بالإنفاق عليها لبعض الدول في مجال كرة القدم، إضافة إلى دفع مبالغ كبيرة للدولة التي تنظم كأس العالم وكأس العالم للشباب والناشئين وغيرها.

وقد اشتهرت دولة الفيفا بالفساد والغش والتلاعب، فقد فجَّر السويسري جوزيف بلاتر الرئيس السابق للاتحاد الدولي لكرة القدم مفاجأة من العيار الثقيل كاشفًا أن التلاعب يضرب قرعة



دوري أبطال الدروي الأوروبي. وقال : « نعم. بالتأكيد يمكن أن نجعل هذه الكرات معروفة، عن طريق تسخينها أو تبريدها، حيث توضع الكرات في الثلاجة قبل القرعة. وبلمسها، نشعر بالكرات الباردة والكرات التي ليست كذلك»[١].

وهذه ليست المرة الأولى التي تُثار فيها مثل هذه الأخبار، فقد أثارت صحيفة إلكترونية أرجنتينية القضية، حينما ذكرت أن مسؤولي منتخب «البرازيل» كانوا يعلمون قبل القرعة بأنهم سيكونون في المجموعة السادسة.

ودعمت الصحيفة موقعها بمقطع فيديو قالت أنه يُظهر «الخدعة» التي قام بها سكرتير الفيفا «جيروم فالكه» خلال مراسم إجراء القرعة، حيث كان يخرج أسماء من مكان ما أمامه لا يراها أحد، وليس من الكرات التي يتم اختيارها بشكل عشوائي.

وذكرت الصحيفة كذلك أن الأسماء التي كان يخرجها «فالكه» لم تكون تعود لتنكمش، كما كان يحدث مع الأوراق التي تخرجها «فيرناندا ليما» التي قدّمت الحفل، وكانت تحمل الرقم الذي يخص كل منتخب داخل مجموعته.

---

(١) انظر : بلاتر يعترف بـ «التلاعب» أثناء القرعة، ١٥ يونيو ٢٠١٦،
http: / /www.alhayat.com



وذكرت الصحيفة أن «فالكه» كان في كل مرة يأخذ الكرة التي يتم اختيارها عشوائيًا ويفتحها أمام الجميع، ومن ثم يخرج ورقة أخرى، لدرجة أنه تأخر عند اختيار الورقة الخاصة بمنتخب تشيلي أربع ثوان كاملة(١).

وقد أفردت صحيفة «صن» البريطانية مساحة واسعة على موقعها الإلكتروني للحديث حول ما أسفرت عنه قرعة كأس العالم المقبلة في روسيا، والتي أقيمت في مدينة موسكو.

وقد أبرزت الصحيفة ردود الأفعال حول تواجد منتخبات مصر، السعودية وأوروجواي إلى جانب المنتخب الروسي في المجموعة الأولى(٢)، والتي تحدث معظمها بأنه تم التلاعب في هذه المجموعة لإعطاء المنتخب الروسي الأفضلية، في إشارة إلى تواضع مستوى المنتخبين المصري والسعودي(٣).

---

(١) انظر: «الفيفا» تلاعب بقرعة كأس العالم، ١٢ ديسمبر ٢٠١٣، https://www.alarabiya.net

(٢) بالإضافة إلى مصر والسعودية، هناك منتخبان عربيان مشتركان في كأس العالم، تونس وتتواجد بجوار انجلترا وبلجيكا وبنما، والمغرب وتتواجد بجوار البرتغال وأسبانيا وإيران.

(٣) انظر: هل حدث تلاعب في مجموعة مصر بقرعة المونديال؟ ١ ديسمبر ٢٠١٧، http://www.superkora.football



بالإضافة إلى ذلك فإن المباراة الافتتاحية لكأس العالم ستكون بين روسيا والسعودية، يليها مباراة مصر والأوروجواي، ومن الوارد أن يواجه كل من السعودية ومصر بعضهما في دور الـ ١٦ مما قد يؤدي إلى خروجهما معًا، كما حدث في عام ٢٠٠٦ عندما واجهت السعودية تونس وتم التعادل بينهما مما أدى إلى خروج كلًا من المنتخبين.





مملكة المال

أصبحت أندية كرة القدم مراكز كبرى لتدوير الأموال والاستثمارات، وصارت تلك النوادي محطَّ أنظار رجال الأعمال وكبار الأثرياء على مستوى العالم، فإقدام رجل من أصحاب المال والنفوذ على شراء ناد لا يكون من باب الوجاهة الاجتماعية فحسب، أو من باب عشق اللعبة أو حبها؛ ولكنه في المقام الأول هدف استثماري ربحي، لذلك أصبحت اللعبة بكاملها في قبضة كبار رجال الأعمال.

وإذا قمنا برصد ميزانيات الأندية العشرة الأغنى في العالم[١] فهم بالترتيب: ريال مدريد حيث يبلغ قيمة الفريق (٢٦, ٣ بليون باوند[٢]) وتبلغ إيراداته (٧٤٦ مليون دولار)، وبرشلونة حيث يبلغ قيمة الفريق (١٦, ٣ بليون باوند) وتبلغ إيراداته (٦٥٧ مليون

(١) انظر: أغنى ١٠ أندية في العالم مع بداية ٢٠١٦، ٧ يناير ٢٠١٦
https: / /arabia.eurosport.com

(٢) الباوند هو الجنيه الإسترليني بالإنجليزية، وهي العملة المتداولة في المملكة المتحدة وتوابعها من الجزر.





دولار)[١]، ومانشستر يونايتد حيث يبلغ قيمة الفريق (١,٣ بليون باوند) وتبلغ إيراداته (٧٠٣ مليون دولار)، وبايرن ميونخ حيث يبلغ قيمة الفريق (٢,٣٥ بليون دولار) وتبلغ إيرادات (٦٦١ مليون دولار)، ومانشتسر سيتي حيث يبلغ قيمة الفريق (١,٣٨ بليون دولار) وتبلغ إيراداته (٥٦٢ مليون دولار).

وتشيلسي حيث يبلغ قيمة الفريق (١,٣٧ بليون دولار) وتبلغ إيراداته (٥٢٦ مليون دولار)، وآرسنال حيث يبلغ قيمة الفريق (١,٣١ بليون دولار) وتبلغ إيراداته (٤٨٧ مليون دولار)، وليفربول حيث يبلغ قيمة الفريق (٩٨٢ مليون دولار) وتبلغ إيرادات(٤١٥ مليون دولار)، ويوفنتوس حيث يبلغ قيمة الفريق (٨٣٧ مليون دولار) وتبلغ إيرادات (٣٧٩ مليون دولار)،

---

(١) في الفترة الأخيرة تفوق «برشلونة» على غريمه التقليدي «ريال مدريد» حيث صادق مجلس إدارة نادي برشلونة على التقرير المالي المتعلق بميزانية موسم ٢٠١٦/ ٢٠١٧، حيث تعكس النتائج المحققة هذا العام إيرادات قياسية في تاريخ النادي وذلك بقيمة ٧٠٨ ملايين يورو، أي بزيادة ١٣ مليون يورو عما كان مدرجًا في الميزانية، بينما وصل الربح الصافي بعد خصم الضرائب إلى ١٨ مليون يورو، وهذا النمو يتماشى مع أهداف الخطة الاستراتيجية المتمثلة في وصول النادي إلى المليار يورو بحلول عام ٢٠٢١.(انظر : نادي برشلونة يحقق إيرادات سنوية قياسية غير مسبوقة في تاريخه، ١٧ يوليو ٢٠١٧ (https: / /www.arab.fcbarcelona.com



وآي سي ميلان حيث يبلغ قيمة الفريق (٧٧٥ مليون دولار) وتبلغ إيرادات (٣٣٩ مليون دولار).

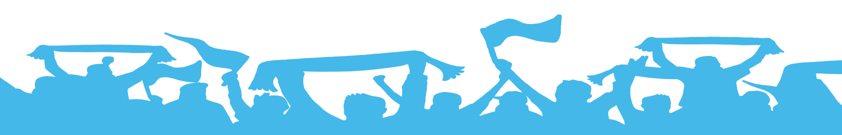
إن السلطة على كرة القدم العالمية ليست مجرد ادعاء، ففي أواخر عام ١٩٩٤م، وأثناء الحديث في نيويورك أمام جماعة من رجال الأعمال اعترف هافيلانج (رئيس الفيفا -وقتها-) ببعض الأرقام فقال: (يمكنني أن أؤكد أن الحركة المالية لكرة القدم في العالم تصل إلى مبلغ ٢٢٥ ألف مليون دولار) وتباهى بمقارنة هذه الثروة بمبلغ الـ ١٣٦ ألف مليون دولار الذي حققته في عام ١٩٩٣م شركة جنرال موتورز، وهي التي تتصدر قائمة أكبر الشركات متعددة الجنسيات[(١)].

ولنأخذ مثال على دولة عربية صغيرة قررت أن تلقي بثقلها في عالم الرياضة العالمية، وقامت باستثمار المليارات الهائلة في هذا المجال، إنها دولة قطر!![(٢)]

ففي عام ٢٠٠٤م، أنشأت قطر أكاديمية لتكوين الرياضيين

---

(١) انظر: كرة القدم في الشمس والظل، إدواردو غاليانو، ص ١٢٦.
(٢) انظر: أبرز إنفاقات قطر في الرياضة، ١٨ يوليو ٢٠١٦، https://raseef22.com/economy





الشبان أطلق عليها اسم Aspire، في مشروع عملاق يمتد على مساحة ٢٩٠ ألف متر مربع بلغت تكلفته مليار دولار.

وفي عام ٢٠١٠م، قام الشيخ عبد الله بن نصار آل ثاني بشراء نادي ملقة الإسباني متملكًا حصة الأكثرية بحوالى ٤٨,٣ مليون دولار. ثم تصدر شعار مؤسسة قطر Qatar Foundation باللون الأصفر قميص نادي برشلونة الإسباني لعامين.

وقد وقَّعت المؤسسة عقدًا في عام ٢٠١٠م يمتد حتى عام ٢٠١٦م مقابل حوالي ١٨٩ مليون دولار لتكون الراعي الرسمي الثاني للنادي الكتالوني في تاريخه بعد اليونيسيف، وبعد ذلك دفعت شركة طيران قطر ١١٠ مليون دولار لتوسيع الرعاية القطرية إلى جميع المجالات في النادي.

وفي عام ٢٠١١م اشترت هيئة الاستثمار القطرية التابعة للحكومة نادي باريس سان جيرمان الفرنسي بتملك ٧٠٪ قبل إكمال الصفقة لشراء النادي كاملًا مقابل ١٣٠ مليون دولار. وعقد النادي الفرنسي في عام ٢٠١٤م اتفاقية بقيمة ٢٥٦ مليون دولار مع هيئة السياحة القطرية لترعى الأخيرة النادي.

كما اشترى صندوق الثروة السياديّة القطري قرية لندن



الأولمبية الواقعة شرقي العاصمة البريطانية، بقيمة ٨٩٠ مليون دولار في إطار مشروع مشترك مع الشركة العقارية البريطانية «دلانسي» Delancey تضمّن شراء ١,٤٠٠ شقة سكنيّة في القرية بنيت لإيواء ٢٣ ألف رياضي خلال دورة الألعاب الأولمبية.

كما أنفقت قطر حوالي ١٦٠ مليون دولار لاستضافة بطولة كأس العالم لكرة القدم ٢٠٢٢، وقد فازت بحق الاستضافة متغلبة على إيران والهند اللتين أبدتا رغبتهما في استضافة البطولة.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: ماذا لو تم استثمار هذه الأموال في بناء الحضارة وتعمير الحياة؟ ماذا لو أنفقت هذه الأموال لتطوير الصناعة والزراعة ورعاية العباقرة والموهوبين؟ ماذا لو تم ضخها في التعليم والبحث العلمي والتطوير التكنولوجي؟

إن مما يأسف له القلب أن ينتشر الفقر والجوع والمرض والتخلف بين جنبات الوطن العربي فضلًا عن القارة الإفريقية بأكملها، وهناك مئات المليارات يتم تبديدها وإهدارها بهذه الطريقة التي تتسم بالسفه والطيش وقلة العقل.





المدرب الأجنبي

يندفع المحللون الكُرويون في أعقاب المباريات للتعليق على أداء الفريق بشكل تفصيلي ليس له مثيل، فالمباراة التي استغرقت من الوقت ساعة ونصف، يظل التعليق عليها مستمرًا لساعات طويلة، بل ربما يمتد لأيام.

والمعلقون في التحليل ذوو أمزجة، فأحيانًا يلومون اللاعب؛ إما لعدم جاهزيته، أو لعدم لياقته البدنية، أو لغروره وعدم امتثاله للتعليمات، أو لتفلته وسهراته الخاصة. وأحيانًا يلقون باللائمة على الحكَم، وما أسهل أن يتم تحميل الحكام نتائج المباراة، فالحكَم قد يكون متواطئًا أو مرتشيًا أو منحازًا، وأقل أحواله أن يكون غير حاذق، وربما جمعوا بين كل ما سبق.

ولكن تبقى الفكرة السحرية التي لا يخبو وهجها رغم كثرة اللجوء إليها، هي فكرة استقدام مدرب أجنبي بديلًا عن المدرب الوطني، وكأن الأمر مرتبط عند قائليه بما يسمى «عقدة الخواجة» كما يقولون، وكثيرًا ما يتم الاستعانة بمدربين أجانب ينهشون من



ميزانية النوادي أو الوزارة بالعملة الصعبة؛ بينما يعيش الناس في ضنك وشظف من العيش.

وبسهولة شديدة يمكنك أن تطالع مثل هذا الخبر في وسائل الإعلام، فقد قرر اتحاد الكرة المصري العام الماضي (٢٠١٧) رفع الراتب الشهرى للأرجنتينى هيكتور كوبر، المدير الفني للمنتخب الوطني إلى ١٠٠ ألف دولار شهريًا في حال حسم التأهل رسميًا للمونديال[١]، علمًا بأن راتب كوبر يبلغ وفق العقد ٨٤ ألف دولار شهريًا، وسوف يحصل كوبر على مكافأة قدرها ٥٠٠ ألف دولار في حال التأهل[٢]، أما الرواتب الشهرية لمدربي النوادي المحلية مثل الأهلي أو الزمالك فإن قيمة العقد قد تتجاوز ٤٠ ألف دولار شهريًا.

(١) ومع ذلك تتردد أنباء عن رفض « كوبر » تجديد تعاقده مع المنتخب لما بعد كأس العالم المقبل، حيث تشير الأنباء إلى أن كوبر قد تلقى عرضًا مغريًا من أحد المنتخبات العربية ليتولى تدريبهم بداية من الصيف المقبل، مقابل حصوله على راتب شهري يقدر بـ ٥٠٠ ألف يورو، وهكذا عالم الكرة فإن الكلمة العليا فيه تكون للمال، والمال فقط، فهل ينتبه لذلك المشجعون؟! (انظر: هيكتور كوبر يرفض تجديد تعاقده مع منتخب مصر بسبب ٥٠٠ ألف يورو، ٢٤ مارس ٢٠١٧، http: / /www.goal.com).

(٢) انظر: اتحاد الكرة يرفع راتب كوبر إلى ١٠٠ ألف دولار حال التأهل للمونديال، ٧ سبتمبر ٢٠١٧، https: / /www.youm7.com





يحدث هذا في مصر على مرأى ومسمع من الجميع، مع أن الدولة تعاني من نقص حاد في توفير العملة الصعبة، والشعب بأكمله يعاني من غلاء الأسعار وارتفاع قيمة الخدمات وتضخم أرقام الفواتير، فهل صار اللهو عندنا مقدمًا على الطعام والشراب والملبس والمسكن والتعليم والصحة، علمًا بأن كل هذه المرافق تعاني من الإهمال والتخلف وضعف الميزانية.





دخول السياسة إلى مربع الكرة

كثيرًا ما تستغل الكرة من جانب السياسيين، وهذا أمر ليس بجديد على عالم الكرة بل هو ضارب فيها بجذوره، فكُرة القدم الإيطالية ربحت مونديالي ٣٤ و٣٨ باسم الوطن وموسوليني، وكان لاعبوها يبدءون وينهون كل مباراة بصرخة «تحيا إيطاليا».

وقد كانت كرة القدم بالنسبة للنازيين أيضًا مسألة دولة، «فهناك نُصب في أوكرانيا يذكّر بلاعبي فريق دينامو كييف في ١٩٤٢م؛ ففي أوج الاحتلال الألماني اقترف أولئك اللاعبون حماقة إلحاق الهزيمة بمنتخب هتلر في الملعب المحلي، وكان الألمان قد حذروهم: إذا ربحتم ستموتون.

دخل اللاعبون إلى الملعب وهم مصممون على الخسارة، وكانوا يرتجفون من الخوف والجوع، ولكنهم لم يستطيعوا كبح رغبتهم في الفوز فأُعدم اللاعبون الأحد عشر وهم بقمصان اللعب بعد انتهاء المباراة مباشرة»[١].

---

(١) انظر: كرة القدم في الشمس والظل، إدواردو غاليانو، ص ٣١.



أما فريق إسبانيا فرانكو النموذجي، أي الريال مدريد، فقد سيطر على العالم منذ ١٩٥٦م وحتى ١٩٦٠م، وكسب هذا الفريق أربعة كؤوس إسبانية متتالية، وخمسة كؤوس أوروبية وكأسًا عالميًا. كان الريال مدريد يتجول في كل البلدان؛ وأينما حلّ كان يخلف الناس مفتوحي الأفواه من الدهشة والإعجاب.

لقد وجدت ديكتاتورية فرانكو فيه سفارة متجولة لا يمكن مجاراتها، فالأهداف التي كانت الإذاعة تبثها شكلت أبواق انتصار أشد فعالية من الأناشيد الوطنية، وفي عام ١٩٥٩م ألقى خوسيه سوليس -أحد قادة نظام فرانكو- خطاب شكر أمام لاعبي الفريق، قال فيه:- «لأن أناسًا كانوا يكرهوننا في السابق صاروا الآن يفهموننا بفضلكم»(١).

والاستغلال السياسي للكرة يظهر في كثير من الصور، لعل من أهمها توظيفها في الإلهاء وتغييب الوعي، وتوفير مادة للحديث والنقاش تتجدد كل يوم؛ بحيث لا يفكر الناس خارج هذا الإطار؛ فأوقات الفراغ عند الناس إن لم تشغلها الدولة بهذه المواد؛ انتقلت الجماهير تلقائيًا لمربع السياسة، فيتناولون أداء

---

(١) انظر: كرة القدم في الشمس والظل، إدواردو غاليانو، ص ٣٢.



الحكومة، وتحركات الرئيس، والقرارات السياسية والاقتصادية، وأحوال المعيشة، وشئون التعليم والصحة والأمن، وغيرها من الملفات التي تنزعج السلطات منها بشكل كبير.

والحل السهل من وجهة نظرها، إذا كنت لا تستطيع أن تمنع الناس من الحديث في الشئون السياسية؛ فوفِّر لهم البديل الأكثر إثارة وجاذبية، واملأ عليهم حياتهم به، واشحنهم كل فترة بالأخبار الغريبة والمثيرة والصادمة، وأوعز إلى أبواقك المسائية أن تعقد الاستدويوهات التحليلية، والبرامج الحوارية، والبرامج الأخرى التي تحلل ما حللته البرامج الأولي، فيغرق الناس في الوهم العميق الذي لا قعر له.

ولك أن تتخيل صورة الجماهير المندفعة في الشوارع وهي ترقص وتصيح فرحًا وطربًا بالنصر المظفر، ترفرف بالأعلام، وتنفخ في الأبواق، مع أنها هي التي تشتكي من خواء البطون، وآلام الجوع، وغلاء الأسعار، وانتشار البطالة، وغياب العدالة، والتفاوت الطبقي، وغير ذلك من الأزمات التي تطحنهم كل يوم.





ظاهرة الإعلام الرياضي

أصبح العصر الذى نعيش فيه عصر الإعلام، فالإعلام هو سمة العصر وأيقونة المجتمعات المعاصرة، كما أن الرياضة عامة وكرة القدم خاصة أصبحت أيضًا هي المادة الدسمة المنوعة التي تستقطب ملايين البشر وتشكل الزخم الرئيسي للإعلام.

والمنصات الإعلامية المتخصصة في نقل ومتابعة الشئون الكروية أصبح لها تأثير مباشر في صناعة الوعي العام والعقل الجمعي لملايين من البشر المتابعين لها والمشاهدين لبرامجها، فهناك برنامجًا كرويًا ثابتًا على كل قناة فضائية، فضلًا عن عشرات القنوات الرياضية التي تبث أخبار الرياضة على مدار الساعة.

ولعل من أخطر وسائل التأثير الإعلامي على عقول الجماهير؛ ما تقوم به الآلة الإعلامية الضخمة من تلقيح الجماهير ببعض المفاهيم والأفكار عن عالم الكرة، حتى أصبحت تلك الأفكار من المسلمات التي ينشأ عليها الصغير ويشب عليها الكبير.

من هذه المفاهيم الفاسدة تعظيم قيمة مشاهدة ومتابعة المباريات في وقت بثها، خاصة المباريات ذات الأهمية الكبرى،



فالشغف بالمتابعة الوقتية الحية يحطم أمامه أي اعتبار لمفهوم الأولويات في حياة الإنسان، عندها تكون مشاهدة الكرة أولًا وقبل كل شيء.

ورغم أن رؤية المباراة لاحقًا تحقق متعة المشاهدة؛ إلا أنها لا تحقق متعة الإثارة، حين تصبح نتيجة المباراة معلومة للمشاهد قبل بدء المشاهدة، وجانب كبير من احتشاد الجماهير أمام الشاشات لمشاهدة المباريات من أجل تحقيق لذة الإثارة والتفاعل النشط مع أحداث المباراة.

ولننظر؛ لنرى ما نتيجة هذا التوجيه الإعلامى للجماهير بتحضير المقرمشات والتسالي وتفريغ الوقت من المهام استعدادًا للمباراة، النتيجة التي يراها الجميع أن الشوارع تصبح شبه خالية من المارة، والمتاجر والمحال شبه متوقفة عن البيع والشراء، ووسائل المواصلات فارغة من الركاب، والعمال في مصانعهم بالليل يتوقفون عن متابعة العمل متى تمكنوا من ذلك، والطلاب يهجرون مذاكرتهم، والأخطر من ذلك أن ينشغل الجنود في ثكناتهم والشرطة في مخافرهم عن رعاية الأمن وسلامة المجتمع بسبب المتابعة للمباراة.





ولنعود بالذاكرة إلى حادث مر عليه الآن أكثر من عشر سنوات، ذلك الحادث هو غرق عبارة السلام ٩٨، فبين مشاهد الأعلام المرفرفة والأفراح العارمة التي عمت العاصمة المصرية وعددًا من محافظات الشمال؛ لتجاوز المنتخب المصري عقبة السنغال والتأهل للمباراة النهائية في كأس الأمم الإفريقية لعام ٢٠٠٦م، ظلت هذه المساحة الشاسعة من السواد المطبق الذي فرد جناحيه على قرى وبلدات الصعيد المكلوم والمفجوع، بعدما فقدوا فلذات أكبادهم في العبارة الغارقة «السلام ٩٨» التي ألقت بهم إلى قاع البحر.

وبعد عدة أيام من حادث عبارة السلام ٢٠٠٦م، توشحت البيوت المصرية كلها السواد على ما راح منها من خيرة شبابها، في المقابل جلس الرئيس مبارك وزوجته في استاد القاهرة، وتجاهلا غرق أكثر من ١٢٠٠ مواطن مصرى قبلها بأيام.

لكن الغرابة والدهشة كانت فى موقف عموم المصريين بعد حادث العبارة الأليم بيوم تقريبًا، حينها نزلت الجماهير إلى الشوراع للاحتفال بالانتصار الذى حققه المنتخب بالفوز على كوت ديفوار، في النهائي والحصول على البطولة متناسين أحزان مئات الأسر المصرية.



ونفس الأمر تكرر في ٢٠١٦م، حيث اشتعلت مواقع التواصل الاجتماعى بمتابعة مباراة الأهلى وروما الإيطالى، رغم الأحزان التى عمت مصر، بسبب سقوط الطائرة المصرية القادمة من فرنسا فجر يوم المباراة ومصرع حوالي ٦٦ راكبًا فى هذا الحادث الأليم.







الفصل الثالث

وقفات مع اللاعب





الحفلة المدفوعة

اللاعبون يمثلون بأرجلهم في عرضٍ موجه إلى جمهور من آلاف أو ملايين المتحمسين الذين يحضرونه سواء على المدرجات أو في البيوت وأرواحهم معلقة بطرف خيط يعتمد في نهاية المطاف على الحظ الذي يهب مثل الهواء حيث يشاء، ولهذا فإن حل العقدة هو سر غامض على الدوام بالنسبة إلى اللاعبين والمشاهدين على السواء.

لقد تحول الاستاد اليوم إلى استوديو تلفزيوني ضخم، فاللعب يجري من أجل التلفزيون الذي يقدم لك المباراة في بيتك والتلفزيون هو الذي يأمر.

في مونديال ١٩٨٦م احتج فالدانو ومارادونا ولاعبون آخرون لأن المبارايات الرئيسية كانت تجري في منتصف النهار، تحت شمس تقلي كل ما تلمسه، ولكن الظهيرة في المكسيك هي ساعة الغروب في أوربا وهو التوقيت الذي يناسب التلفزيون الأوروبي.

وقد روى حارس المرمى الألماني هارلد شوماخير ما كان





يجري يقول: «كادت حنجرتي أن تجف، وكان العشب قاسيًا، وغريبًا، ومعاديًا، وكانت الشمس تسقط عمودية على الملعب وتنفجر فوق رؤوسنا، وكانوا يقولون إن هذا جيد من أجل التلفزيون». وقد وضع هافيلانج (رئيس الفيفا -وقتها-) نقطة الحسم لهذه القضية المثيرة للجدل حين أصدر حكمه وقال: «فليلعبوا وليطبقوا أفواههم»[1].

في العالم بأسره، وعبر سبل مباشرة أو غير مباشرة، التلفزيون هو الذي يقرر أين ومتى وكيف يجري اللعب. فقد باعت كرة القدم نفسها جسدًا وروحًا إلى الشاشة الصغيرة.

ولا أدل على ذلك من المباريات التي تقام في نهار رمضان دون اعتبار لوجوب هذه الشعيرة عند المسلمين، وقد يواجه المنتخب المصري أزمة اللعب أثناء نهار رمضان في مباريات كأس العالم القادم (٢٠١٨) حيث من المقرر أن يبدأ المنتخب أول مبارياته يوم ١٥ يونيو[2] أمام أوروجواي عند الساعة الثانية

(١) انظر: كرة القدم في الشمس والظل، إدواردو غاليانو، ص١٤٤.

(٢) سيبدأ شهر رمضان - بإذن الله - في يوم ١٧ مايو ٢٠١٨ وينتهي أحد يومي ١٧ يونيو أو ١٦، وعليه فقد تأكد خوض المنتخب للمباراة في نهاية الشهر الكريم.



ظهرًا بتوقيت القاهرة في مدينة يكاترينبورج والتي تسبق مصر بثلاث ساعات أي أن المواجهة ستكون عند الساعة الخامسة بتوقيت هذه المدينة.

فهل سيلعب اللاعبون وهم صائمون؟ أم سيفطروا من أجل اللعب؟! وهل سيعمر المشاهدون بيوت الله في هذا الشهر الكريم أم سيعمرون ساحات المقاهي والملاعب؟!

وقد رفض علماء من مجمع البحوث في الأزهر[1] الفتوى التي أصدرتها دار الإفتاء المصرية بجواز إفطار لاعبي كرة القدم أثناء المباريات الرسمية التي لا يمكن اعتذار اللاعبين عنها.

وقد عقبَّ الدكتور مصطفى الشكعة، عضو مجمع البحوث الإسلامية، على ذلك قائلًا: «إن هذه الفتوى لا يجوز العمل بها لأنها تخالف نصوص شرعية مثل قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾، أي: أن الله قد فرض عليكم الصيام، فالصيام

---

(١) انظر: أزهريون يرفضون فتوى تجيز إفطار لاعبي الكرة في رمضان، ١٢ سبتمبر ٢٠٠٩، http://archive.aawsat.com/details.asp?section=44&article=535609&issueno=11246#.WrsFCt-SAC1s





فريضة، وركن من أركان الإسلام الخمسة، لا يجوز تعطيلها من أجل اللعب. وأبدى الدكتور الشكعة استغرابه من موقف المسؤولين عن تنظيم المبارايات. مشيرًا إلى أنه كان من الأفضل تغيير مواعيد المباريات بدلًا من البحث عن حل».

من جانبه أبدى الشيخ محمود عاشور، وكيل الأزهر الأسبق، عضو مجمع البحوث الإسلامية، اعتراضه الشديد على الفتوى قائلًا: «ما كان ينبغي أن تصدر فتوى رسمية بهذا الشكل، عن جهة رسمية تعد الجهة الوحيدة المناط بها إصدار الفتاوى الشرعية».

وأضاف : «أن من يقولون بجواز إفطار لاعبي كرة القدم للمشقة يتحايلون على شرع الله تعالى. لأن الله تعالى فرض الصيام على المسلمين وهو يعلم سبحانه أن الصيام لا يعطل حركة الحياة، فضلًا عن أن اللعب ليس سببًا شرعيًا يرخص بالإفطار فيه، ولا يمكن أن نساوي بين لاعب الكرة والمريض وهو صاحب العذر الشرعي».

ومن جانبه قال الدكتور محمد الدسوقي، أستاذ الشريعة الإسلامية، عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة «لا يجوز التعويل على الآراء الفقهية التي تجيز للعامل الذي



يعاني من مشقة الصيام الإفطار لأنها لا تنطبق على اللعب، لأن العامل منتج واللعب ليس كذلك قد يكون هواية». وقال: «إن هذه الفتوى حاولت أن تتلمس الرخص للاعبين بالإفطار في نهار رمضان، لكن كان ينبغي أن تكون الفتوى، بألا يكون هناك لعب في رمضان مراعاة لحرمة هذا الشهر».





الملل القاتل والسعادة الزائفة

هل يتصور أحد من الناس أن يتحول اللعب إلى ملل؟! وهل يمكن أن يعاني لاعب الكرة من أزمات نفسية بسبب الفراغ والرتابة؟! الواقع أن لعبة كرة القدم مثلها مثل غيرها من المظاهر البراقة التي تخدع من يراها من بعيد، لكن تظل الحقيقة غائبة عن أنظار كثير من الناس، فلا يظهر أمامهم إلا الوجه الجذاب واللامع فقط.

فالسعادة التي يسعى اللاعب لتحقيقها سعادة زائفة، قد تنفتح له سماوات المجد في جانب؛ وفي الجانب الآخر هوَّة الدمار. فالحي الشعبي الذي خرج منه يحسده بأسره؛ لأنهم يرونه قد نجا من العمل في المصنع أو المكتب؛ بل إنهم يرون أنه يتقاضى أموالًا هائلة في مقابل اللعب!!

أما اللاعب فبعد أن كان يلعب في الشوارع الترابية في الأحياء الشعبية، فقد صار يلعب الآن في الملاعب الكبرى من أجل واجب العمل، وهو مجبر على الربح والربح فقط، ويتوجب



عليه أن ينضح عرقًا، دون أن يكون له الحق في التعب أو الخطأ، فلم يعد اللاعب يلعب من أجل المتعة ولكن من أجل العمل!!

رجال الأعمال يشترونه، يبيعونه، يعيرونه، ويسلم هو قياده لهم مقابل الوعد بمزيد من الشهرة ومزيد من المال. وكلما نال شهرة أكبر، وكسب أموالًا أكثر، يصبح أسيرًا أكثر. إنه يخضع لانضباط صارم، ويعاني كل يوم عقوبة التدريب القاسية، ويخضع لقصف المسكنات التي تُنسيه الألم وتزيف حقيقة حالته الصحية، وعشية المبارايات المهمة يظل رهن معسكرات التدريب المغلقة.

تحكي ذاكرة كرة القدم عن اللاعب «أبدون بورتي» الذي دافع عن قميص نادي ناسيونال في الأورغواي خلال أكثر من مائتي مباراة، على امتداد أربع سنوات، وكان يُقابَل بالتصفيق الدائم، وبالهتاف المستمر، إلى أن أفل نجمه الطيب. عندئذ أخرجوه من الفريق الرسمي... انتظر قليلًا ثم طلب العودة... قبلوا عودته ورجع؛ ولكن لم تكن هناك فائدة؛ فمستواه أصبح متدهورًا لأبعد مدى، وفي نهاية صيف ١٩١٨م انتحر «أبدون بورتي» في ملعب نادي ناسيونال، أطلق على نفسه رصاصة في منتصف الليل، وفي



منتصف الملعب الذي كان محبوبًا فيه، كانت كل الأضواء مطفأة، ولم يسمع أحد الطلقة، فوجدوه عند الفجر ممسكًا بالمسدس في يد وفي اليد الأخرى رسالة[١].

ولدى بعض الأندية الأوروبية الآن أطباء نفسانيين، وظيفتهم تقديم الدعم النفسي للاعبين ورفع روحهم المعنوية من أجل مزيد من العمل ومزيد من العرق، يقول اللاعب الإنكليزي «بول غاسكوين»: «نحن اللاعبين مثل فراريج المداجن: حركات مراقبة، أنظمة صارمة، تصرفات ثابتة يجب تكرارها على الدوام»[٢].



(١) انظر: كرة القدم في الشمس والظل، إدواردو غاليانو، ص ٣٦.
(٢) انظر: كرة القدم في الشمس والظل، إدواردو غاليانو، ص ١٧٦.



الشيخوخة المبكرة

تعتبر كرة القدم من الألعاب الشاقة جدًا لأنها تعتمد على المهارة الفنية مثل القدرة على المراوغة والتمرير والتسديد، بالإضافة إلى اللياقة البدنية مثل السرعة والخفة والرشاقة، ويخضع اللاعب لتمارين شاقة ومجهدة طوال الوقت لكي يصقل المهارة وينميها، وفي نفس الوقت يرفع من اللياقة ويقويها.

وبرغم حالة الشهرة والمال والنفوذ التي يعيشها لاعب الكرة، خاصة أصحاب المهارة العالية منهم؛ إلا أن هناك وجهًا خفيًا لا ينتبه إليه كثير من الشباب الطامحين لهذا المجد، يتمثل ذلك في أن عمر اللاعب في ملاعب الكرة لا يكاد يتخطى الـ ٣٥ من عمره، وفي أحيان كثيرة يكون الاعتزال قبل هذه السن، وذلك لعدم قدرته على أن يستمر في العطاء بنفس المجهود والمهارة، مع أن الأعمال الأخرى مهما كانت شاقة أو مجهدة، إلا أن العاملين فيها يتقاعدون فور بلوغهم لسن الستين.

وهذا يرشدنا لأمر مهم وهو أن هذه اللعبة تستنزف صحة



اللاعب وتمتص منه سنوات شبابه بالتدريبات الشاقة والنظام الصارم، حتى إذا لحقت به إصابة أو ظهرت عليه أعراض الشيخوخة الكروية، فإن الكرة لا تتردد في التخلي عنه ليغادر الملاعب والشهرة والأضواء إلى عالم آخر، بعضهم يجد له فرصة في أن يكون مدربًا أو مديرًا فنيًا، والبعض الآخر يتجه إلى الإعلام الرياضي، والكثير يعتزل الحياة الكروية ويتجه للأعمال الحرة أو الخاصة.

وقد يشيخ لاعب كرة القدم قبل الثلاثين إذا ما أفقدته ضربة كرة صوابه، أو إذا ما مزقت قفزة إحدى عضلاته، أو كسرت ركلة إحدى عظامه التي لا سبيل إلى إصلاحها، وفي يوم ما يكتشف اللاعب أنه قد قامر بحياته، وأن المال قد تبخر وتبخرت معه الشهرة أيضًا.





بريق الاحتراف

لعبة كرة القدم لعبة في غاية المشقة والصعوبة كما أسلفنا، يزيد من هذه المشقة ذلك النمط الدقيق الذي يفرضه نظام الاحتراف على اللاعبين، فالنادي الذي دفع الملايين الهائلة من الدولارات ثمنًا للاعب الذي اشتراه لن يسمح له إلا بالنتائج، والنتائج فقط؛ ومن ثم يشغل البرنامج اليومي للاعب بتدريبات بدنية شاقة، وأنظمة غذائية قاسية، وضوابط يومية حازمة.

فالاحتراف في الخارج ليس رحلة يستغلها اللاعب في الفسح والتنزه، ولكنه يخضع لنظام شاق فهناك مواعيد محددة للاستيقاظ وأخرى للنوم، وهناك أنشطة محذور عليه ممارستها، وأطعمة يجب أن يبتعد عنها، وما بين الفترة والفترة يدخل اللاعب في معسكر مغلق تمهيدًا للاستعداد للمباريات، واللاعب ليس حرًا في تلك الحياة إلا بالهامش الذي يسمح له به مدربه.

ومن أحد الأزمات التي يتسبب فيها الاحتراف -خاصة في أوروبا- أنه عادة ما يتزامن في حياة اللاعب مع فترة المراهقة التي





تتسم بالتهور وعدم النضج ومحاولة بناء الشخصية، فإذا أضفنا إلى ذلك البعد عن الأهل والوطن والسفر إلى بلاد الغرب الذي ينتشر فيها الفساد والانحلال، فإن اللاعب يتعرض في مقتبل عمره لفتنة كبيرة يصعب أن يخرج منها محافظًا على دينه وقيمه وأخلاقه.

تحكي ذاكرة كرة القدم المصرية عن عدد من اللاعبين الذين ساءت أخلاقهم بعدما احترفوا في النوادي الأوروبية، وتناقلت وسائل الإعلام صورهم في الملاهي والمراقص وغيرها من السلوكيات التي تتنافي مع القيم والمباديء والأخلاق[١].



(١) أثناء إعداد الكتاب، انتشر على شبكة الإنترنت فيديو مسرب من داخل أحد الاستديوهات التحليلية، وقد ضم الاستوديو ثلاثة من مشاهير كرة القدم السابقين، أحدهم كان صاحب الهدف الوحيد في كأس العالم ٩٠، والثاني احترف في نوادي أوروبا في سن مبكرة جدًا، والثالث لاعب موهوب كان يلعب لصالح أحد الأندية الكبرى في القاهرة، الشاهد من الأمر أن الفيديو كشف الوجه الخفي من حياة هؤلاء اللاعبين على المستوى السلوكي والأخلاقي، مما يجعل الافتتان بهم واتخاذهم قدوة أمر في غاية الخطورة.



جنون الأسعار

جنون الأسعار الذي يعرفه الشعب المطحون هو غلاء أسعار السلع والخدمات، وأي زيادة طفيفة فيهما تزيد من المعاناة اليومية للمواطن الذي يفترسه غول الأسعار وينهش في جسده الهزيل. لكن هناك على الجانب الآخر جنون فاق كل التوقعات والخيالات، فعلى حواف المستطيل الأخضر تهدر ملايين الدولارات، وتدفع أرقام فلكية في شراء اللاعبين، أرقام تطحن قلوب الفقراء والمحتاجين حول العالم.

فاللاعب البرازيلى «نيمار دا سيلفا» مهاجم نادي «باريس سان جيرمان» الفرنسى يتقاضى ٥٦٤ ألف يورو أسبوعيًا، ليصل راتبه إلى ٣٠ مليون يورو في السنة، وقد حصل برشلونة على مبلغ ٢٢٢ مليون يورو من بيع نيمار، ويمتد عقد نيمار مع «سان جيرمان» لخمسة أعوام قادمة وسيحصل بذلك على ١٥٠ مليون يورو خلال فترة العقد، وعند تقسيم المبلغ سيكون راتبه الشهري ٢,٥ مليون يورو، وهو أعلى الأجور في قارة أوروبا[1].

(١) انظر: راتب نيمار مع سان جيرمان .. واحد يورو في كل ثانية!، ٣ أغسطس ٢٠١٧، http://arabic.sport360.com/category/football



كما أصبح اللاعب المصري محمد صلاح أغلى لاعب لكرة القدم عربيًا وإفريقيًا من حيث القيمة المالية في انتقالات اللاعبين في الملاعب الأوروبية، وقد أعلن نادي ليفربول الإنجليزي في يونيو ٢٠١٧م تعاقده مع صلاح (٢٥ عامًا) قادمًا من روما الإيطالي لمدة خمس سنوات، وقد انتقل صلاح إلى ليفربول في صفقة بلغت قيمتها ٣٩ مليون جنيه إسترليني؛ بما يعادل ٤٥ مليون يورو بجانب ٨ ملايين يورو «حوافز» علمًا بأن اللاعب المصري سيتقاضى راتبًا أسبوعيًا يصل إلى ٩٠ ألف جنيه استرلينى[(١)].

إن الذي يطالع كشف الإنفاق الذي تخصصه الدولة من ميزانيتها على اللعبة، يجد أنه يكفي لإطعام الجوعى، ومحاربة الفقر، وعلاج المرضى، ومع الأزمات الطاحنة التي تمر بها عدد من الدول في أفريقيا، وفي العالم الثالث؛ إلا أنها لا توجه نفقاتها إلى النهضة أو التطوير؛ بل تبخل على شعوبها بهذه الأموال، وتوجهها إلى ميزانية الكرة بكل مصارفها التي تلتهم أرقامًا مهولة.

---

(١) انظر: المصري صلاح أغلى لاعب عربي وإفريقي، ٢٣ يونيو ٢٠١٧، http://www.rudaw.net/arabic/sports/230620171



إنه لمن المؤسف حقًا أن تتصدر بعض الدول الإسلامية والعربية قائمة الدول التي ترصد لهذه الرياضة قدرًا مهمًا من ميزانيتها، خاصة وأن جزءًا كبيرًا من هذه الميزانية يوجه لاستجلاب المدربين واللاعبين الأجانب، تلك الظاهرة التي أصبحت في كثير من الدول العربية والإسلامية عادة مألوفة، مع ما يتطلبه ذلك الأمر من مبالغ مالية هائلة تضيع من المسلمين لا سيما مستحقيها من الفقراء والمعوزين الذين لا يحصي عددهم إلا الله تبارك وتعالى.

إن هذه الأموال التي تنفق لبناء الملاعب المخصصة للعب الكرة وتجهيزها، لو أنفقتها البلاد الإسلامية في غير هذا لعاد عليها بالنفع العميم، فضلًا عن الملايين التي تُنفق على المجلات والصحف الرياضية المتخصصة لمجرد معرفة أخبار اللاعبين، بالإضافة إلى ما تتكلفه الدولة حتى تنقل المباريايات من دولة لأخرى عبر الأقمار الصناعية، والرواتب الضخمة التي تسلم للمدربين واللاعبين الأجانب، مع أن هذا الراتب يفوق ما يأخذه الأستاذ الجامعي بأضعاف مضاعفة، فهل يا تُرى ما يُقدمه هذا



المدرب الأجنبي أو اللاعب لفريق دولة من دولنا يكون أولى بالاهتمام والمكافأة مما يقدمه أستاذ جامعي؟!(١).

إن الذي تنفقه الحكومة المصرية على الراتب الشهري للمدرب الأجنبي للمنتخب القومي يفوق ما تخصصه للبحث العلمي لمدة عام، ورغم ما تعانيه البلاد من صعوبات في الحصول على العملة الأجنبية، إلا أنها تنفق على هذه الأبواب بسخاء، ودون مراعاة لما تمر به من أزمات، ومن عجائب الأمور أن تلجأ دولة إلى الاقتراض والاستدانة من أجل أن تغطي مصروفاتها، ومع ذلك تبقى حصة الكرة لديها محفوظة ومصونة لا يقدر أحد على المساس بها.

هذا من جانب الدولة؛ أما من جانب الشعوب والأفراد، فإن العجب لا ينقضي من حال الشعوب الفقيرة التي تئن تحت نيران الغلاء والعَوَز، ثم تجد الكثرة الكاثرة منها تتزاحم في طوابير طويلة على شبابيك التذاكر، لمشاهدة المباريات في الاستاد، وما يصاحب ذلك من شراء الألعاب النارية والمفرقعات

---

(١) انظر: أحكام المسابقات في الشريعة الإسلامية، عبد الصمد بلحاجي، ص ٢٧٩.



والأعلام التي تباع بأسعار باهظة من أجل استخدامها في التشجيع والاحتفالات، والبعض يسافر في رِكَاب الفريق ليحضر معه المباريات ويشاهدها بشكل مباشر، ثم هو يبخل بعد ذلك أن ينفق هذه الأموال لإطعام بطون جائعة، أو إسعاد وجوه بائسة.





التعلق بالدجل والشعوذة

هناك كثير من اللاعبين يتوجهون عند بداية المباراة إلى المرمى الفارغ ويسجلون هدفًا، أو يقبلون قائم المرمى، وآخرون يلمسون العشب ويرفعون أيديهم إلى شفاههم، وكثيرًا ما يظهر اللاعب وهو يعلق سلسلة حول عنقه، أو يربط حول معصمه شريطًا أو حظاظة.

ويبدأ الدجل مع فقدان الفوز أو الإصابة بالهزيمة، فإذا ما ضيع أحدهم هدفًا مضمونًا، فلأن ساحرًا ما قد أغلق مرمى الخصم، وإذا ما خسر الفريق المباراة، فلأن الفريق الآخر قد سحر الحكام وأعمى أبصارهم.

يقول مرتضى منصور رئيس نادى الزمالك عقب إحدى المبارايات التي خسر فيها فريقه أنه يحيي فريقه رغم خسارتهم للمباراة أمام نادي سموحة بثلاثة أهداف بدون رد، وقال: «إن اللاعبين فعلوا كل شيء لكن دون اهتزاز المرمى، ولن أتحدث عن التحكيم لأننا كنا نواجه الجن، فرئيس نادي سموحة قال لي في



منزله أنه يجلب ساحرًا للفوز في المباريات المحلية بخمسة آلاف جنيه .. أقسم بالله هذا حدث».

وأكد مرتضى منصور خلال تصريحاته أنه سيحاول فك الشبكة بالقرآن؛ موضحًا أن الفريق الأبيض خاض مباراة سموحة أمام «جن» ممدوح عباس وفرج عامر رئيس سموحة، قائلا: «لن أتحدث عن فنيات، لاعبينا رجال، وجبنا أحسن جهاز ولاعبين ولكن نحن نستحق الفوز، مع العلم أن الجن هو من صور للحكم ضربتين جزاء في مباراة طنطا قبل ذلك»[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: إذا كان الفوز في مباراة يمكن أن يتحقق ببضعة آلاف تُعطى لساحر هنا أو هناك، فيغلق المرمى أو يشل أرجل اللاعبين أو يطبق عين الحاكم، فعلام اللعب إذن؟! وعلام التباهي بالمستوى الفني واللياقة البدنية إذا كان الملعب من الممكن أن تتم السيطرة عليه من جانب الجن والسحرة؟!



(١) مرتضى منصور: السحر سبب هزيمة الزمالك بالثلاثة أمام سموحة، ١ فبراير ٢٠١٧، https: / /arabia.eurosport.com



اللاعب الخلوق ومنتخب الساجدين

اللاعب الخلوق عملة نادرة في الوسط الكروي، فقلما تجود ملاعب الكرة بلاعب يمكن وصفه بأنه خلوق أو متدين، ذلك لأن الوسط الكروي أقرب ما يكون للوسط الفني، فالبيئة التي يختلط بها اللاعب وعالم الشهرة والأضواء كلها تفرض على اللاعب أن يتخلى عن أبسط المباديء العامة التي اعتادت عليها الأسر المحافظة على تدينها وأخلاقها المنضبطة.

ومع أن معظم اللاعبين قد جاءوا من أسر مصرية بسيطة وأغلبهم يقطنون في الأرياف والمناطق الشعبية، إلا أن اللاعب بمجرد أن ينال قدرًا من الشهرة يسعى بقوة لتغيير هذه الصورة الذهنية عنه، وفي سبيل ذلك يفعل أي شيء.

فأحد هؤلاء اللاعبين عندما أراد أن يتزوج سعى للارتباط بممثلة مشهورة، وقد دامت خطبتهما لفترة قصيرة ثم أعلنا الانفصال، والآخر ارتبط بعارضة أزياء حاصلة على لقب ملكة



جمال مصر ومشهورة بانفتاحها وتساهلها، وهناك حارس مرمى شهير سافر للاحتراف في أحد نوادي سويسرا، وبمجرد وصوله للمطار قامت زوجته بخلع الحجاب هناك، وهناك لاعب مشهور أعلن اعتزاله منذ فترة وتحول للتدريب، دائمًا ما يتفاخر بنشر صوره مع الفتيات على الشواطيء وفي اليخوت.

أما الألفاظ غير اللائقة والإشارات الخارجة وبذاءة الأفعال والأقوال[1] التي تصل في كثير من الأحيان لسب الدين؛ فمظاهر كثيرًا ما تصدر عن اللاعبين، وتنقلها شاشات التلفاز، أما إذا انتقلت إلى داخل غرف تغيير الملابس فهناك ما لا يحصى من التجاوزات والتفلت، بدءًا من عدم المحافظة على حدود العورة وتغيير الملابس أمام بعضهم البعض بلا تحفظ، وانتهاءً بالرقص والهرج.

---

(١) تحتفظ مواقع المقاطع المرئية على الإنترنت بعدد ضخم من الفيديوهات التي يتبادل فيها نجوم الكرة السباب والشتائم وإلقاء التهم غير الأخلاقية، وبعض هذه المساجلات تتم على الهواء مباشرة ليسمعها ويشاهدها ملايين من متابعي القنوات الرياضية وغيرها.



الشاهد أن المحافظة على الأخلاق والقيم داخل هذا الوسط الكُروي عملية ليست سهلة، لذلك يندر أن تجد من بينهم من يحافظ على الصلاة وعلى الأخلاق والقيم التي يتفق عليها الجميع، ومن هنا تبرز خطورة أن يتحول هؤلاء اللاعبون إلى نجوم وأبطال يتم تقديمهم لأبنائنا وشبابنا ليتخذوا منهم قدوة ومثالًا أعلى، وهذا أمر يحصل تلقائيًا بمجرد المحافظة على متابعة الكرة والتعلق بها.

أما «منتخب الساجدين» فهو أحد الألقاب التي حصل عليها المنتخب المصري خلال المشاركات الأخيرة في مباريات أمم إفريقيا، وذلك لاعتياد اللاعبين السجود عقب تسجيلهم للأهداف، وهي دلالة طيبة فيها إظهار لشعيرة من شعائر الدين، والمأمول أن يترجم هذا السلوك إلى حقيقة وواقع، لا أن يكون أداء شكلي فقط.

فالواقع أن السجود الذي يقوم به بعض اللاعبين هو في نظرهم لا يعدو أن يكون صورة من صور التعبير عن الشكر، كما يقوم



اللاعبون الأجانب برسم علامة صليب على صدورهم بعد إحراز الأهداف أيضًا، ولا يشترط أن يكون هذا اللاعب الأجنبي ملتزمًا بدينه أو متمسكًا به ليقوم بذلك الفعل، كما لا يشترط في اللاعب الذي يسجد أن يكون متدينًا فعليًا[1].



---

(١) كتب أحد المعلقين مقالاً تحت عنوان: «الفراعنة من منتخب «الساجدين» إلى منتخب «السيلفي»، إشارة إلى أن الجيل الحالي من اللاعبين يهتم بالصور والسيلفي أكثر من اهتمامه بالأداء الجماعي واللعب المنظم، بينما كان جيل لاعبي المنتخب ما بين عامي ٢٠٠٦- ٢٠٠٨، مختلفًا في السلوك والآداء والاهتمامات، وهذا يؤكد أن عالم الكرة شديد التغير سريع التقلب.



حينما يتحول اللعب إلى مهنة[١]

يجوز لعب الكرة مجردًا بلا مسابقة إذا تحققت فيه ثلاثة شروط:-

الشرط الأول: خلوُّها من القِمار، وهو الرهان بين اللاعبين، ومن ذلك أن تكون الجوائز مقدمة من غير المتسابقين، أو من بعضهم مع وجود متسابقين لم يساهموا في قيمة الجائزة.

الشرط الثاني: ألا تكون صادَّةً عن ذكر الله الواجب، وعن الصلاة، أو أي طاعة واجبة.

الشرط الثالث: ألا تستغرق كثيرًا من وقت اللاعب، فضلًا عن أن تستغرق وقته كلّه، أو يُعرف بين الناس بها، أو تكون وظيفته.

أما إذا كان اللعب يجري على هيئة المسابقة مثل جميع الألعاب الرياضية التي تقيمها الدول الآن؛ فلا بد أن تكون المسابقة فيما يعين على الجهاد، مما يعني أن مسابقات كل أنواع الألعاب والرياضات

---

(١) ليس الغرض من الكتاب استيفاء الأدلة واستيعاب الأحكام في هذه المسألة، وإنما جاء ذكر الحكم هنا من باب الإشارة العامة، وسيصدر قريبًا بإذن الله بحث شامل في أحكام الكرة والمسائل المتعلقة بها.



التي لا تعتبر تدريبًا عسكريًا مباشرًا لا يجوز أن تكون على جوائز بغض النظر عن الجهة المانحة لهذه الجوائز، وهذا لقوله ﷺ: «**لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَصْلٍ، أَوْ خُفٍّ، أَوْ حَافِرٍ**»[١] (سباق الخيل والإبل ورمى السهام).

والمقصود من ذلك هي الألعاب التي تُعين على الجهاد إعانة مباشرة وليس مجرد التريُّض، ومن هنا نعلم أنه لا قائل من أهل العلم المعتبرين قديمًا وحديثًا بدخول الكرة –بصورتها الحالية– في المسابقات التي تجوز أن تكون بمقابل مادي كما هو الحال في مسابقات الدوري والكأس وغيرها.

أما التكسب من اللهو واتخاذه مهنة فغير جائز، «وهؤلاء اللاعبون لا يجوز لهم أن يتخذوا من لعب كرة القدم مهنة للتعايش منها، والحصول على الآلاف المؤلفة من الجنيهات بسببها، فينبغي أن يكون لكل لاعب عمله المباح شرعًا مصدرًا لعيشه، ثم ليكن هذا اللعب في أوقات فراغه؛ رياضة وترويحًا، لا أساسًا وهدفًا ومعيشةً»[٢].

(١) أخرجه الترمذي (١٧٠٠) ، والنسائي (٣٥٨٦)، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٣٨٧٤) .

(٢) انظر: «بُغية المشتاق»، حمدي عبد المنعم شلبي، (ص ١٠١).





وقد أصبحت الرياضة الاحترافية تتمتع باهتمام بالغ من طرف الشباب عمومًا، والهيئات والمنظمات والمؤسسات التجارية والاقتصادية. مبالغ مالية تصل في بعض الأحيان إلى ما يعادل ميزانية بعض دول العالم الثالث لشراء لاعب ماهر، وجلبه إلى فريق يسعى لتحقيق آمال جمهوره، وكسبه تعاطفهم، لما لذلك من أثر فعال في رفع مداخيل الفريق في كل مباراة.

يقول الدكتور حمدي عبدالمنعم شلبي: «وفق ما تقرر في قواعد الفقه الإسلامي من أن (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)، وبالتطبيق الواقعي على واقع كرة القدم نجد المفاسد الآتية:

ما يحدث من تنابز بالألقاب وتعصب ممقوت لفريق دون آخر، فترى معظم الشباب إما (أهلاوية) أو (زملكاوية) نسبة إلى أكبر فريقين لكرة القدم بمصر، ويحفظون أسماء اللاعبين وأعمارهم وماهياتهم، بينما لا يعرف الآلاف منهم شيئًا عن الحنفية أو المالكية، ولا يدرون شيئًا عن الفقه الإسلامى وفقهاء المسلمين وعلمائهم.

ثم ما يترتب على مشاهدة المبارايات ومتابعتها من تضييع صلوات وعبادات؛ حيث لا يتمكن المشاهدون لتلك المبارايات

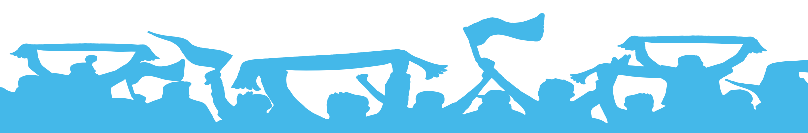


من إقامة الصلوات؛ إذ تمتد المبارايات ساعات طويلة يسبقها ذهاب وانتظار، ويعقبها إياب وفرحة بانتصار أو حسرة وانهيار، خاصة إذا أقيمت في يوم جمعة فلا سعي لها، ولا إجابة لمنادِ الصلاة من يوم الجمعة ولا فلاح إذن ولا نجاح.

فضلًا عن أن يكون الجد والاهتمام من جانب أغلب الناس في أمور اللعب على مدار أيام الأسبوع، بينما يكون الإهمال والتسيب في العمل المطلوب بجدية، وهو أمر يحتاج إلى تحليل نفسي وعلاج قلبي، فضلًا عن اعتقاد الملايين أن اللعب بكرة القدم شيء مطلوب، كما اعتقدوا أن الانتماء لنادٍ معين واجب حتمًا، وأنه يعيب الشخص كونه غير مشجع لنادٍ ما، وغير مهتم بكرة القدم.

وأخيرًا ما يحدث من كوارث مؤسفة وحوادث مؤلمة بسبب المشاهدة، ومنه انهدام وسقوط المئات من مدرجات المتفرجين، وموت الآلاف من البشر؛ لا بسبب حرب، ولا نتيجة كوارث طبيعية، أو زلازل أرضية؛ بل لمشاهدة مباراة كُروية، وما يحدث من إصابات نتيجة القذف بالأحجار والزجاجات وما إلى ذلك»[١].

(١) «بُغية المشتاق»، حمدي عبد المنعم شلبي، (ص ١٠٣)، بتصرف.







الفصل الرابع

وقفات مع المشاهد والمشجع





أين تسهر هذا المساء؟

جاءت الكرة إلى عالمنا لتلمس الجرح الاجتماعي الغائر الذي تعاني منه كثير من المجتمعات البشرية، حيث إن قضية ملء الفراغ من المشكلات الاجتماعية الكبرى التي احتلت مساحة كبيرة من تفكير الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ.

وقد كانت حياة الناس قديمًا بلا مذياع ولا تلفاز ولا إنترنت، وكان الناس أكثر ترابطًا وانسجامًا ببعضهم البعض، خاصة في القرى والأرياف، وكان الناس لا يشعرون بأزمة كبيرة تجاه قضية الفراغ؛ فحياتهم المتواضعة متوافقة إلى حد بعيد مع قوانين الفطرة والحياة الطبيعية، فالاستيقاظ مبكرًا والنوم مبكرًا يجعلان الحياة منتظمة ودقيقة، وفي نفس الوقت صحية ومريحة للنفس والروح.

لكن تطور مظاهر الحياة الحديثة أسهم في تغيير كثير من الأنماط السلوكية التي تعود الناس عليها في ظل غياب هذه الأجهزة التكنولوجية والأقمار الصناعية، وكانت الضربية المباشرة لهذا



التقدم أن تحول الترابط الاجتماعي إلى عزلة قهرية؛ فاعتزل البشر الحياة الاجتماعية وتوحدوا مع الأجهزة الحديثة، وكلما تطورت هذه الأجهزة كلما اتسع الشرخ المجتمعي وزادت الهوَّة بين البشر بعضهم البعض.

هذا بالنسبة إلى بلادنا أما بالنسبة إلى أوروبا فالأمر عندهم أكثر استفحالًا، فطبيعة المجتمع هناك تفتقد إلى الروابط الاجتماعية القوية، والعلاقات هناك قائمة على النفعية والأنانية بدرجة كبيرة، فلا تعرف مجتمعاتهم مصطلحات التكافل الاجتماعي، أو الترابط الأسري، أو العلاقات الأخوية؛ فقد اختفت تلك المصطلحات كلها من واقع حياتهم تحت عجلة المادية المدمرة.

بالإضافة إلى أن طبيعة أوروبا القاسية؛ حيث البرد الشديد والضباب الكثيف والرفاهية الشديدة التي تدفع الآلاف إلى الانتحار سنويًا، فحياتهم بدون اللهو والترفيه ثقيلة مملة، خاصة عندما يفتقد الناس هناك هدفهم من الحياة، ويجهلوا وظيفتهم التي خلقهم الله من أجلها.

من هنا جاءت الكرة وأخواتها كوسيلة لسد بوابات الفراغ في حياة البشر عامة، وفي حياة الأوروبي خاصة، والكرة ليس لها



مثيل في حرق الأوقات وقتلها، لأنها تمثل حالة من الانشغال الدائم الذي لا ينتهي؛ فحالة النقاش والحوار والجدل بين الزملاء والأهل والأصدقاء لا تتوقف قبل المباراة أو بعدها، في حالة الفوز أو الخسارة، ولا يملك متابعوها أن يقاوموا سحرها أو جاذبيتها أو سطوتها على عقولهم وقلوبهم، غاية ما في الأمر أن تفتح لها باب قلبك برفق وهي سوف تتسلل بهدوء وبطء لتحكم قبضتها عليك لتصبح أسيرًا في دوامتها.





مدارس الكرة .. تكشف السر!!

الكرة مدارس مختلفة، فهناك المدرسة الإنجليزية، والألمانية، والبرازيلية وهكذا.. وكل مدرسة تعكس طريقة لعب مختلفة عن الأخرى، فالقوانين واللوائح التي تنظم طريقة اللعب واحدة على الجميع؛ لكن تكتيكات اللعب متفاوتة فيما بينها تفاوتًا كبيرًا.

فمدرسة الكرة الإنجليزية تتبنى فكرة اللعب الهجومي الذي يظل حتى آخر المباراة محافظًا على نفس الحماسة والقوة في اللعب، بالإضافة إلى كثرة المنافسات المحلية التي تسبب للاعبين الإرهاق والتعب الشديد، ويبدو أن هذا هدف مراد في حد ذاته حتى تظل اللعبة جاذبة ومشوقة للجمهور الإنجليزي، ذلك الجمهور الذي يعيش في تلك الجزيرة ذات الخصوصية الجغرافية والمناخية.

أما المدرسة الألمانية أو كما يطلقون عليهم «الماكينات الألمانية» فطريقة لعبهم تعكس ثقافة ونمط المجتمع الألماني، فالكرة الألمانية يغلب عليها اللعب الجاد والصارم، وهذا أثر من



آثار الحياة الصناعية الدقيقة التي يعيشها الألمان، وأيضًا لكل من المدرسة البرازيلية والإيطالية والهولندية تكنيك وطريقة آداء.

من هنا نعرف أن الكرة جاءت لتحل أزمة الفراغ القاتل التي عانت منه البلاد الأوروبية، والعرب لم يكن لديهم هذه المشكلة نتيجة لاختلاف طبيعة بلادهم وطريقة تفكيرهم، فضلًا عن تأخر وصول الثورة التكنولوجية إلى بلادهم، ولكن لم تصمد هذه الخصوصيات كثيرًا فقد اختفت جميعها تحت طاحونة العولمة الهائلة.





النتيجة المجهولة والمصير الغامض

اللعب على وتر المجهول دائمًا ما يجعل التشوق والترقب في أعلى درجاته؛ فالانتظار وتعدد الاحتمالات وتباين التوقعات وكثرة المتغيرات كلها عوامل نفسية دافعة للإنسان لكي يظل مشغولًا بها طوال الوقت؛ بداية من إعلان موعد المباراة ومتابعة أخبارها وصولًا إلى يوم المباراة الذي يعلق الناس حياتهم ومواعيدهم ومصالحهم بناءً عليه.

وطوال مدة المباراة تظل الأسئلة المفتوحة والتوقعات اللانهائية لمسار المباراة ولنتيجتها، ولخطط المدرب والتغيرات الفجائية، ومفاجآت دكة الاحتياطي، وغيرها من العوامل التي ترفع من ضغط الدم وتهيج الأعصاب وتبعث على التوتر والعصبية.

أما بعد المباراة فيبدأ فصل جديد من التوتر، وتعود الأسئلة المفتوحة من جديد؛ ماذا سيقول عنا الخصوم؟ ماذا ستقول الصحافة المتربصة والإعلام المعادي؟ وماذا عن الاستوديو



التحليلي في المساء؟ ماذا عن جماعات الأصدقاء في المدرسة، والزملاء في العمل الذين لا يكفون عن الهمز واللمز والسخرية؟ وما هي أخبار صفحات الفيس والهاشتاجات اللاذعة والكليبات الساخرة؟

ماذا ستصنع روابط مشجعي الفريق المنافس؟ ما هى آخر نكاتهم وقلشاتهم؟ كيف سيعلقون على الأداء السيء الذي ظهر به فريقنا؟ هل نحن بالفعل كان أداؤنا ضعيفًا أم هم المتربصون؟ نحن بالتأكيد نادي القرن، لا.. بل نحن أفضل نادٍ في الكون.. لا يهم أن نخسر ... المهم أن نظل أوفياء.

هذا نموذج متكرر لما يحدث عقب كل مباراة، والناس غارقون فيه على درجات متفاوتة حسب درجة تعلقهم باللعبة وتعصبهم لها، ولكن الأمر يستحق منا وقفة للمراجعة والتأمل؛ فليس هناك قضية يتعامل الناس معها بهذه الدقة المتناهية والحرص الشديد كما هو الحال مع الكرة، ولو صرنا نتعامل مع الأمور الجادة في حياتنا بمثل هذه الطريقة لتغير حالنا للأفضل كثيرًا.

يقول الدكتور مصطفي محمود:- «هل أصبحنا نحب اللعب إلى هذه الدرجة؟ ... إلى درجة الجنون وإطلاق الصواريخ





والبالونات والبمب والرصاص والرقص في الشوارع إلى مطلع الفجر؟ وإذا كانت عندنا كل هذه الطاقة والحماس والهمة فلماذا لا تظهر في عمل جاد؟!.. لماذا لا تظهر في بناء أو نهضة أو فكر أو فن أو ثقافة أو اختراع ؟...لماذا لا تظهر إلا في اللهو واللعب؟! وإذا تجمهرنا لفن فإنه دائمًا من نفس النوع: فن لهو وتفاريح ومواكب وأعياد ..

إن ما رأيته ليلة إحدى المبارايات في الشوارع لم يكن انتصارًا بل كان انفجارًا.... لقد كادت أحشاؤنا تخرج لمجرد هدف جاء في الشبكة، هذه حالة نفسية ... إن ما حدث هو اختلال في جهاز التقييم على مستوى الأمة.

فهل هو يأس من عمل شيء جاد؟ هل أبواب التفوق مغلقة في جميع الميادين ولم تبق إلا الملاعب؟ هل تركيز الإعلام على مباريات الكرة وأبطالها هو المسئول؟ هل هو خطأ في التربية والتعليم؟ هل هو خطأ سياسي تنظيمي؟

لو صح هذا المنحى في التفكير فهو تفكير خاطئ، لأن الدولة في حاجة إلى العمل والإنتاج والإجادة والاختراع، وإلى الحماس الآخر الصحي الذي تضيعه بفتح الباب على مصراعيه لهذا اللعب.





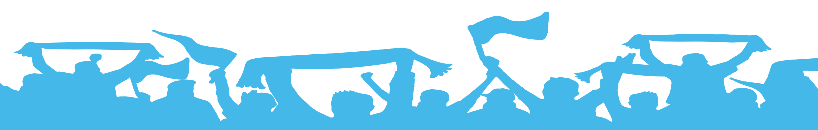
فلن تستطيع الدولة أن تبني اقتصادها بأهداف كروية؛ وإذا كسبنا (الأوليمبي) وخسرنا معركتنا مع القمح والقطن والأرز فلن نصنع شيئًا ذا بال...، والنتيجة أن ينفجر الشارع من الجوع رغم جميع المبارايات الفائزة.

إن جدول الأولويات في بلادنا مختل، ومقلوب على رأسه؛ اللعب في أول القائمة، والجد في آخرها، هذا إن وجد له مكانًا. والاستراتيجية الغالبة على نظامنا هي استراتيجية التفاريح، والسعادة في قاموسنا: انفجار.. وفرح وحشي وتهريج..

إن اللعب مطلوب ولكن على ألا يتجاوز مكانه في سلم الأولويات؛ فهو ساعة في يوم أجازة، وتسبقه ستة أيام عمل تحتاج إلى حماس مضاعف بمقدار ست مرات، وبهذا تكون النفس سوية تعرف لكل شيء مقداره، أما الشعب الذي ينفق أحشاءه وهمته وحماسه في هدف كُروي ثم يعود إلى بيته جثة خاوية جوفاء ليس فيها همة لشيء، فهو شعب يحتاج إلى تحليل نفسي!»[1].

---

(١) انظر: جريدة أخبار اليوم، السبت ١٣/ ٠١/ ١٩٩٠م، الصفحة الأخيرة ص ١٦، تأملات على هامش الملعب للدكتور مصطفى محمود.





اللاعب رقم ١٢

هل تعرف من هو اللاعب رقم ١٢ في فريق الكرة المكون من ١١ لاعب؟! إنه المشجع!! ذلك اللاعب الذي يلعب مع الفريق بحنجرته وأعصابه ودمائه المتدفقة في عروقه، ينشغل اللاعبون بالمستطيل الأخضر وبالخشبات الثلاث، بينما يصيح المشجع من أعماق قلبه، تكاد أمعاؤه أن تندلق من شدة الصياح والعصبية.

المشجع يتوحد مع الفريق فيعتبر نفسه الفريق كاملًا من شدة انتمائه وتعلقه بالفريق؛ لذلك نادرًا ما يقول المشجع: «اليوم سيلعب ناديَّ». إنه عادة يقول: «اليوم سنلعب نحن». هذا المشجع يعرف جيدًا أنه هو من ينفخ رياح الحماسة التي تدفع الكرة حين تغفو، مثلما يعرف اللاعبون الأحد عشر الآخرون جيدًا أن اللعب دون مشجع هو أشبه بالرقص دون موسيقى.

وعندما تنتهي المباراة، يبدأ المشجع -الذي لم يتحرك من مكانه- الاحتفال بالفوز؛ يا للأهداف التي سجلناها عليهم!



يا للدرس الذي لقناهم إياه!. أو يبكي هزيمته؛ لقد انتصروا علينا مرة أخرى، يا للحكم المرتشي. **إنه كما قلت يلعب بأعصابه، ولكنه هو الذي أعطي الفرصة لسماسرة الكرة أن يتلاعبوا بأعصابه أولًا.**





ظاهرة الألتراس

كرة القدم هي صورة مجازية للحرب، ويمكن أن تتحول إلى حرب حقيقية في أي لحظة؛ فالتعصب الكُروي في زماننا احتل الموقع الذي كان يقتصر في السابق على العاطفة الوطنية والهياج السياسي، ومثلما يحدث مع السياسة، هناك فظاعات كثيرة ترتكب باسم كرة القدم، وكثير من التوترات تنفجر بسببها.

فالمتعصب مشجع قد اتصف بالجنون، يصل المتعصب إلى الملعب ملتحفًا راية ناديه، ووجهه مطلي بألوان القميص المعشوق، مسلحًا بأدوات مقعقعة وحادة، وبينما هو في الطريق يكون قد بدأ بإثارة الكثير من الصخب والشجار، وهو لا يأتي وحده مطلقًا، ولكنه يكون دائمًا في وسط الكتيبة الباسلة.

وقد أسهمت روابط الألتراس في انتقال التشجيع من النمط التقليدي إلى التنظيم والاحترافية؛ فأصبح لديهم مع الممارسة فن وخبرة في هذه الأعمال، مما جعل التشجيع عملًا مستقلًا بذاته يُقبل عليه الشباب والفتيات، ولا يتم ذلك بالطبع إلا في



ساحات التجمع الكبرى سواء مدرجات الملاعب، أو الميادين، أو المقاهي أو غيرها.

ويعتمد الأولتراس على أساليب غير تقليدية في التشجيع؛ عن طريق الأغاني الحماسية والحركات الجماعية التي تُشعل النشاط والحماس بين صفوف المشاهدين، واستخدام اللافتات والشعارات والألعاب النارية والشماريخ، كذلك يتفنن الأولتراس في الهجوم على الفرق المنافسة، وفي كثير من الأحيان تتحول هذه الحماسة والعصبية إلى عنف حقيقي تجاه الفرق الأخرى أو تجاه رجال الأمن[1]، نتيجة لغلبة الطيش على أعضاء هذه الفرق، ونتيجة للحماسة الزائدة وشدة التعصب.

يبقى أن أخطر شيء في هذه الروابط هو أن ثقافتها انتقلت إلى شرائح عديدة من المشجعين من خارج الأولتراس؛ لأن جوهر فكرة الأولتراس هي شدة التعصب والتطرف في الحب والبغض.

ففرد الأولتراس يحب فريقه وناديه بدرجة فوق العادة، ولديه

---

(١) حوادث العنف التي تسببت فيها فرق الألتراس أكثر من أن تحصى، سواء مع الجماهير المنافسة أو مع اللاعبين أو رجال الأمن، ولا تكاد تمر مباراة دون حدوث شغب أو حوادث بسبب تهور واندفاع هذه المجموعات.



استعداد أن يضحي من أجله ويبذل في حقه الغالي والنفيس، ويتكلف من الوقت والجهد والمال في تتبع فريقه في المباريات المختلفة ما لا ينفقه على أهله وبيته، وفي المقابل هو متطرف في البغض، فيكره الفريق المنافس لدرجة التماهي مع فكرة العنف وإيقاع الضرر بالغير بلا شعور بالذنب أو تأنيب للضمير؛ بل ربما تحول إلى شعور بالنشوة والنصر.

وتعتبر حادثة بورسعيد من أبشع الجرائم في تاريخ الكرة المصرية بشكل عام حيث أنه في أول فبراير ٢٠١٢ قامت جماهير أولتراس «جرين ايجلز» المشجعة لفريق المصري بالهجوم على أولتراس أهلاوي في استاد بورسعيد بعد الفوز في المباراة[١]، وتسبب الهجوم في مقتل ٧٢ مشجع من جماهير النادي الأهلي بسبب السقوط من فوق المدرجات إضافة إلى التدافع الشديد مع غلق أبواب المدرج من الخارج.

(١) انتقلت هذه القضية إلى القضاء ليقول فيها كلمته، وشكل مجلس الشعب وقتها لجنة تقصي للحقائق، وقد أشارت أصابع الإتهام إلى جهات عديدة متورطة في هذا الحادث الأليم، وليس المراد هنا تتبع مسار التحقيقات بقدر إبراز الآثار السلبية الناتجة من تحول اللعب إلى قضية يفقد الناس حياتهم من أجلها.



ظاهرة الديربي والكلاسيكو

حدة الاستقطاب تكاد تكون ظاهرة كروية مستقرة في كل دول العالم؛ فلا بد أن يكون على رأس الأندية المحلية ناديان كبيران مشهوران يتنافسان فيما بينهما على الصدارة بوجه عام، والديربي عبارة عن مباراة بين فريقين من نفس المدينة في كرة القدم أو في أي منافسة رياضية.

فتجد في مصر (الأهلي - الزمالك)، وفي السعودية (الاتحاد - الأهلي) ، وفي السودان (الهلال - المريخ)، وفي تونس (الترجي - الإفريقي) ، وفي المغرب (الرجاء - الوداد)، وكذلك الحال في النوادي الأجنبية مثل ديربي ميلانو في إيطاليا بين ناديي (إيه سي ميلان - إنتر ميلان).

أما الكلاسيكو فهو مصطلح إنجليزي يعني الشيء القديم التقليدي، والمقصود به من الناحية الكُروية ذلك اللقب الذي يطلق على المباراة التي تجمع بين أبرز فريقين في الدوري منذ القدم ويحمل لقاؤهما تاريخًا خاصًا وطابعًا مميزًا يميزه عن





باقي المباريات. هذا الاستقطاب من شأنه أن يشعل الحماسة والتنافس، ويزيد من ظاهرة التعصب تجاه اللعبة، وهي بوابة لظاهرة العنف القولي والعملي كما نرى في ساحات المدرجات والملاعب.

ولنأخذ مثالًا على ذلك ليوضح الفكرة التي نشأت هذه الظاهرة على أكتافها، وهي مواجهة كلاسيكو إسبانيا التي تجمع بين ريال مدريد وبرشلونة أشهر المباريات في أوروبا، ولا مبالغة في القول بأنها الأشهر في العالم بأسره، لما تحمله من منافسة تاريخية بين الناديين، وطابع تتميز به عن باقي المباريات، وللهالة الإعلامية التي ترافقهما، ولوجود أبرز نجوم العالم في الفريقين.

يعود سبب المنافسة الشديدة والحساسة بين الفريقين لمنتصف الثلاثينيات؛ عندما تولى «فرانكو»[١] حكم إسبانيا، وهو الذي -وفقًا للكتالونيين- «أذاق أهالي إقليم كتالونيا شتى أنواع العذاب»، قبل أن يعلن الحرب على الإقليم بسبب وجود معظم معارضي حكمه في الإقليم ذاته. ويتهم الكتالونيون والمعارضون

---

(١) فرانثيسكو فرانكو، قائد عسكري تولى رئاسة إسبانيا من أكتوبر ١٩٣٦ وحتى وفاته في سنة ١٩٧٥، ووصل إلى السلطة بعد الحرب الأهلية الإسبانية.



لـ «فرانكو» أنه حاول في ذلك الوقت سلب الكتالونيين هويتهم بإلغاء لغتهم المحلية، ومنعهم من رفع علم الإقليم الذي يرتديه قائد نادي برشلونة، كما منعهم من رفع النشيد الوطني للإقليم.

ويتهم فريق برشلونة وأنصاره «فرانكو» أنه حينما استلم الحكم قام بمحاباة نادي «ريال مدريد» الذي كان يعيش بأجواء لا مثيل لها بحكم أنه النادي الملكي، وممثل «فرانكو» في عالم الساحرة المستديرة، وبما أن أي انتصار لبرشلونة على ريال مدريد يسبب الحزن لـ «فرانكو» وفرحة وانتصار لأبناء إقليم كتالونيا جاء من هنا سبب هذه المنافسة الحساسة جدًا بين الفريقين، وجاءت تسمية المباراة بالكلاسيكو بسبب قدمها.

وهناك مثال آخر في البرازيل، ففي عام ١٩١٢م جرت المنافسة في أول مباراة قمة في تاريخ كرة القدم البرازيلية، وقد فاز نادي «فلوميننسي» على نادي «فلامنغو»، وكانت مباراة مثيرة وعنيفة تسببت في حالات إغماء عديدة بين الجمهور.

كان الفلامنغو قد رأى النور قبل وقت قصير في الحياة الكروية؛ فقد ظهر من شرخ في نادي «فلوميننسي» الذي انقسم إلى ناديين بعد مشادات كثيرة، وبعد كثير من صخب الحرب



وصرخات المخاض. وسرعان ما ندم الأب لأنه لم يخنق في المهد هذا الابن المتمادي والمستهزئ، ولكن الوقت كان قد فات ولم يعد بالإمكان عمل أي شيء، لقد أنجب الفلومينينسي لعنته الخاصة بنفسه ولم يعد هناك من علاج للنكبة.

ومنذ ذلك الحين يكرس الأب والابن - الابن المتمرد والأب المهجور- كل جهودهما في الحقد المتبادل. وكل مباراة ذروة «فلا - فلو» هي معركة جديدة في هذه الحرب التي لا نهاية لها.

هذا مجرد مثال تاريخي ، ومتابعي الكرة لديهم عشرات الأمثلة الحية والواقعية التي تشهد على حالة الاستقطاب والتعصب والحدة بين كلاسيكو كل دولة، وهو الذي ينتقل بشكل مباشر إلى جمهور كل من الناديين.





الحروب الكُروية

ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية ظاهرة اجتماعية معقدة تدخل فيها عدة متغيرات، هذه الظاهرة ليست حديثة في المجال الرياضي وإنما هي ظاهرة قديمة قدم الرياضة نفسها.

«ففي عام ١٩٦٩م اندلعت الحرب بين هندوراس والسلفادور، وهما بلدان صغيران في أمريكا الوسطى، وفقيران جدًا، كانا يراكمان أحقادًا متبادلة منذ أكثر من قرن من الزمان. فكل منهما كان يشكل التفسير السحري لمشاكل الآخر. لماذا لا يجد أبناء الهندوراس عملًا؟ لأن السلفادوريين يأتون لانتزاعه منهم.

ولماذا يجوع السلفادوريون؟ لأن الهندوراسيين يسيئون استغلالهم، كل شعب منهما يرى أن العدو هو الشعب المجاور، وتبذل الدكتاتوريات العسكرية المتتالية في كلا البلدين كل جهودها للإبقاء على ذلك الالتباس.

لقد أُطلق على تلك الحرب اسم «حرب كرة القدم»، لأن



الشرارات التي أشعلت الحريق بدأت في استادي «تيغوسيغالبا وسان سلفادور». فخلال التصفيات من أجل مونديال ١٩٧٠م بدأت المشاكل؛ حدثت مشاجرات، وسقط بعض القتلى وعدد من الجرحى، وبعد أسبوع من ذلك قطع البلدان علاقاتهما الدبلوماسية.

وطردت هندوراس مائة ألف فلاح سلفادوري يعملون منذ الأزل في زراعة وحصاد تلك البلاد، وعندئذ اجتازت الدبابات السلفادورية الحدود. استمرت الحرب أسبوعًا وأودت بحياة أربعة آلاف شخص. وكانت حكومتا البلدين الدكتاتوريتان المصنوعتان في أمريكا، تنفخان نيران الحقد المتبادل.

وكان الشعار في تيغوسيغالبا هو: أيها الهندوراسي، تناول خشبة واقتل سلفادوريًا. وفي سان سلفادور كان الشعار: لا بد من تلقين هؤلاء البرابرة درسًا، أسياد الأراضي وسادة الحروب لم يريقوا قطرة واحدة من دمائهم؛ بينما كان شعبًا الحفاة المتماثلان في بؤسهما، ينتقمان في الوجهة غير الصحيحة ويقتتلان فيما بينهما بحماسة وطنية».

وفي عام ١٩٨٥م أقدم الهوليغانز المتعصبون على قتل تسعة



وثلاثين مشجعًا إيطاليًا على مدرجات استاد هيسيل القديم في بروكسل؛ كان نادي ليفربول الإنكليزي يتنافس على كأس أوربا في مواجهة جوفينتوس الإيطالي، عندما تحول أولئك الهوليغانز إلى وحوش ضارية.

الإيطاليون المحاصرون بجدار من الخلف سقطوا مسحوقين تحت أقدام بعضهم بعضًا، أو ألقي بهم من أعلى، وقد نقل التلفزيون المجزرة في بث مباشر، ونقل كذلك المباراة التي تواصلت.

وقد شهدت السنوات الأخيرة ظاهرة عنف وشغب بين أوساط المشاهدين للرياضة في الملاعب والذي ظهر بصور مختلفة منها التهجم والتعدي والتشابك بالأيدي، وعدوان لفظي من سب وشتم، بل أصبح الأمر يتعدى حدود رقعة الملعب ويمتد ليصل إلى المناطق المجاورة من الشوارع المؤدية للملعب والمباني العامة والممتلكات الخاصة كالسيارات والمحلات التجارية، وما ينتج عن ذلك من تخريب وسلب ونهب وإشعال للنيران والاعتداءات على الأشخاص، وما يصاحب ذلك من ضرب وجرح قد يصل إلى حد القتل كما حصل في غير ما مرة.





ولعل من أشهر الأمثلة الحديثة على ذلك ما حدث قبل وبعد مباراتي منتخبي مصر والجزائر في نوفمبر ٢٠٠٩ على أرض السودان، مما أدى إلى توتر دبلوماسي بين مصر والجزائر والسودان، وكذلك ما ترتب على المواجهة بين جمهوري مصر والجزائر من وقوع قتلى وإصابات.

وفي ٨ فبراير ٢٠١٥ شهدت مصر كارثة رياضية كبيرة أدت إلى مقتل العشرات من رابطة مشجعي نادي الزمالك بسبب اشتباكات وقعت بين الشرطة وأعضاء رابطة مشجعي النادي أمام استاد الدفاع الجوي في القاهرة.

وقالت وزارة الداخلية : إن القوى الأمنية صدت أعدادًا كبيرة من مشجعي نادي الزمالك المتجهين إلى استاد الدفاع الجوي لحضور المباراة من دون حملهم تذاكر دخول، وقد حاولوا اقتحام بوابات الاستاد بالقوة، مما دعا قوات الأمن إلى الحيلولة دون استمرارهم في التعدي على منشآت الاستاد.

وعلى إثر ذلك، اشتبكت قوات الأمن المتواجدة أمام بوابات الاستاد مع أعضاء رابطة الألتراس بعدما أصروا على الدخول من دون تذاكر، وبعد أن عمد بعض العناصر إلى إضرام النيران



في سيارة تابعة للشرطة أمام الاستاد.

بينما قال شهود عيان أن الشرطة خصصت ممرات ضيقة تحيطها الأسلاك الشائكة لدخول أعضاء رابطة مشجعي نادي الزمالك إلى الاستاد وبادرت بإلقاء القنابل المسيلة للدموع عليهم عندما اشتكوا من ذلك، مما أدى إلى تدافع العشرات هربًا من رائحة الغاز الكريهة[1].

مع العلم أن هذه المباراة هي أول مباراة تقام بحضور الجمهور في مصر بعد مرور ثلاث سنوات على مقتل أكثر من ٧٠ مشجعًا في بورسعيد عام ٢٠١٢.



(١) انظر : وفاة ١٩ مشجعًا وتأجيل الدوري العام، ٨ فبراير ٢٠١٥، https: // www.alarabiya.net





البطولة الزائفة

تسعى وسائل الإعلام إلى تلميع اللاعبين وجعلهم محلًا للقدوة والمُثل بكل ما أوتيت من قوة؛ «فالإعلام ووراءه أصحاب المصالح يبالغون في تغطية أخبار نجوم كرة القدم؛ مما يعطي آمالًا زائفة للأسر المصرية في أن يكون أحد أبنائهم من هذه الطبقة الثرية –طبقة لاعبي كرة القدم– بشكل كبير وسريع خاصة في ظل ارتفاع معدلات البطالة وانعدام فرص الترقي الاجتماعي.

في ظل هذه الظروف أصبح مستقبل لاعب كرة القدم مبتغى أي عائلة مصرية، والأمل معقود على أن ينتشل اللاعب الناشئ الأهل من الفقر، ولكن حتى هذا الأمل ربما يكون سرابًا، فالأندية الشعبية التي تستقبل اللاعبين من ذوي الدخول المحدودة أصبحت تعاني في ظل منافسة شرسة من الأندية الخاصة، وما يعرف بأندية الشركات، وهي الأندية التابعة للوزارات مثل الأندية التابعة لوزارة البترول»[١].

---

(١) انظر: تقرير «صناعة كرة القدم في مصر»، صفاء فيصل، http: / /www.bbc. com /arabic /sports /2011 /04 /110415_football_business_



وبالنظر إلى المفردات التي يستخدمها الإعلام مع عالم الكرة، تشعر أننا في أجواء معركة حربية، أو في قلب ساحات الجهاد؛ فالفريق الفائز يخلعون عليه ألقاب النصر، والفريق الخاسر يبكون عليه بالدموع الحارة، واللاعبون هم في كل الأحوال أبطال ونجوم وفاتحون.

والتربية الجمعية التي ينشأ عليها أفراد المجتمع ترسخ في عقلهم الباطن هذه المعاني والمصطلحات؛ فالطريق إلى البطولة والنجومية لا يكون إلا عبر منصة التمثيل أو من خلال ملعب الكرة، هذا التزييف الهائل في مقابل إشغال الأمة الإسلامية عن التفكير في جهاد أعدائها، وقضاياها المصيريّة الكبرى، وفي مقابل القضاء على معاني العزّة والكرامة في الأُمة، حيث بددت الأمة أموالًا طائلة، وأضاعت أوقاتًا طويلةً، لو استغلتها الأمة في الأعمال النافعة، والصناعات المفيدة، لأصبحت الأمة في مصاف الدول المتقدّمة، في المجالات المختلفة.

وأمام هذا الطغيان الهائل لهذه المفاهيم تختفي سيرة نجوم الإسلام وشموسه، وتندثر أخبار المعارك الحقيقية والبطولات الأسطورية التي سطرتها الأمة في كتب التاريخ والسير، وبالتالي



يتشوه مفهوم القدوة في وعي الشباب والنشء؛ فالدعاة وأهل العلم وأصحاب التدين يصورهم الإعلام في صورة الدرويش المعتوه، أو في صورة المنافق المتلون الذي يخفي تحت عمامته شخصية قبيحة وقحة، تجمع أبشع السلوكيات وأسوأ الصفات.

أما نجوم الكرة فيستقبلهم الرئيس، ويستضيفهم الإعلام، وتفتح لهم المنابر المختلفة، وتعلق صورهم في الشوارع والطرقات، وتستقبلهم الجماهير في المطارات استقبال الأبطال الفاتحين، أفلا يعد هذا تخريبًا لمنظومة القيم والأخلاق التي بذل العلماء والمصلحون مهج قلوبهم لكي يقيموها ويشيدوا بناءها؟!

لكننا نلوم الشباب على انبهارهم بهذه النماذج، ونحن الذين صنعنا من هذه النماذج أبطالًا ونجومًا، ولم نسأل أنفسنا، لماذا يكابد الطالب عناء المذاكرة والدروس والامتحانات في ظل أنظمة تعليمية مرهقة للطالب ولأسرته في مختلف النواحي المادية والذهنية والنفسية؟!

مع أن أمامه فرصة الانضمام لفريق الناشئين في أي نادٍ من النوادي المعروفة، فإذا ما أثبت كفاءة، وكان له حظ من المهارة؛ فإن له موعدًا مع التصدر والنجومية.

وإلا فأنَّى له بالوظيفة الحلال التي يغترف منها ما شاء الله له



أن يغترف، مما يتجاوز به سقف طموحه بل ربما طموح عائلته أو قريته، وأنَّى له بالمكانة الاجتماعية المرموقة التي يحظى بها لاعب الكرة، وكيف سيصل إلى عالم الشهرة والأضواء، وتتصدر صوره المجلات والجرائد والفضائيات؟!

لو وهب الله أحد أطفالنا ذكاءً خارقًا، أو عقلًا عبقريًا، فقام بتطوير معدة، أو اختراع جهاز، أو اكتشاف نظرية، هل سيلقى كل هذه الحفاوة والتكريم؟! وهل سينال من العطاء والكرم الحاتمي الذي يظهر من رجال المال والحكم تجاه نجوم الفن والكرة؟!

هل تلقى الكفاءات العلمية والعملية الاهتمام الكافي والرعاية الواجبة من جانب أجهزة الدولة، رغم أن هؤلاء ثروة قومية لا تقدر بثمن؟

والمؤلم في ذلك أن الدول التي صدرت لنا كل وسائل الفساد واللهو، هي نفسها التي تتسابق لاحتواء هؤلاء النوابغ من شتى أنحاء الأرض، وتوفر لهم ما يحتاجون، وتعاملهم بالطريقة التي يستحقون.







النجم الموهوب

لعبة كرة القدم من الألعاب التي تعترف بالموهبة، وعلى مدار التاريخ الكُروي وجد بالفعل لاعبين تربعوا على عرش كرة القدم بفضل موهبتهم النادرة، وأدائهم المبهر. فعلى الصعيد العالمي أفرزت لنا الملاعب الدولية أمثال بيليه ومارادونا وزيدان وميسي ونيمار، وعلى المستوى المصري تحتفظ الذاكرة بأسماء مثل الخطيب وحسام حسن وأبو تريكة، ومحمد صلاح حاليًا.

ووفقًا لجمهور الكرة فإنك عادة تسمع عبارات الإعجاب والحب الذي يصل في بعض الأحيان إلى مرحلة العشق، والسبب في ذلك أن هؤلاء اللاعبين المميزين يمتعون الجمهور بلعبهم المميز ويُدخلون عليهم السعادة والفرح بما يسددونه من أهداف وبما يحققونه من بطولات في أشد الظروف وأحلك اللحظات.

فإذا نحَّينا هذا الواقع جانبًا وسألنا أنفسنا سؤالًا: كم من السنين سوف يمضيها هذا اللاعب الموهوب داخل ملاعب الكرة؟

عدة سنوات فقط هي التي يصل فيها اللاعب إلى قمة مجده الكُروي، حيث المهارة والبراعة واللياقة ثم يأفل نجمه وينهار



مجده، ويأتي غيره ليحتلوا نفس المكانة ويتربعوا على ذات العرش، وتظل قلوب الجماهير هي الدكة التي يتعاقب النجوم على اعتلائها، ما بين صعود لأحدهم وهبوط لآخر.

ثم ماذا؟ أين الأثر؟

ليس هناك أثر .. متعة عارضة .. استمتاع مؤقت .. ثم ينصرف عنك نجمك تاركًا العالم المستدير بأكمله، وتنصرف أنت عنه بالبحث عن نجم جديد تلقي عليه إعجابك وتأييدك ودعمك، وهذه هي دورة حياة اللاعب الموهوب في عالم الكرة، رغم ندرة هؤلاء الموهوبين في سوق اللاعبين، فإذا كانت هذه هي نهاية اللاعب الموهوب، فما الظن بغيرهم ممن يطويهم النسيان بمجرد إعلان الاعتزال؟!





للنساء فقط

لم يعد تشجيع وممارسة رياضة كرة القدم -الأكثر جماهيرية وشعبية من بين كل الألعاب- قاصرة على الرجال فقط؛ فقد أظهرت الكثير من النساء والفتيات ميولًا نحو تشجيع اللعبة بل وممارستها، في ظاهرة جديدة على ثقافتنا وبلادنا، الأمر الذي أثار جدلًا كبيرًا، خاصة عندما أقبلت النساء على مدرجات الملاعب للتشجيع والمؤازرة؟ وأصبحت المرأة المصرية تحذو حذو نظيرتها في أوروبا وتحتشد بقوة في المدرجات الكُروية.

تحكي إحدى الكاتبات تجربتها في مشاهدة الكرة في المدرجات، فتقول:- «في أول مرة شاهدت فيها مباراة لكرة القدم، قررت أنها ستكون آخر مرة، لأن أغلب المشجعين في الملعب آنذاك كانوا يشجعون فريقهم عملًا بالمثل القائل: «البذاءة في الكلام مثل الملح في الطعام»، وكانوا يعبرون عن ابتهاجهم أو عن استيائهم من أداء الفريق بكلمات قوية غير آبهين لمن حولهم، مما سيجعل أغلب النساء حتمًا يتصببن عرقًا من فرط الخجل والانزعاج.



حينها تأكدت أن عالم كرة القدم سيظل إلى الأبد محمية رجالية بامتياز، لا مكان للنساء في دائرتها، وأن محاولة وسائل الإعلام إقناع الناس بإمكانية تأنيث الفرجة الكُروية ليست سوى مناورة من أجل كسب مزيد من المتفرجين، خصوصًا حين تمعن في التقاط صور الحسناوات في الملاعب وهن يشجعن بحماس فريقهن أو لاعبهن المفضل»[1].

وتؤكد مرة أخرى على ذكورية اللعبة فتقول:- «الود المفقود بين النساء وكرة القدم حقيقي، ولا يمكن أن يغيره التجييش والتأجيج الذي يقوم به الإعلام؛ فعلى الرغم من أن أغلب الأمهات يكرهن جو التوتر والكمد الذي تشِيعه خيبات الأمل في مباريات الكرة بين الصغار والمراهقين؛ فإنهن قد يتابعن مباريات كرة القدم إما إكرامًا لأبنائهن أو من أجل مؤازرة أزواجهن..

وقد أشفقت شخصيًا لحال طفل من أسرتي حين رأيته يجهّز عدّة النصر أثناء مباريات كأس إفريقيا، ويحفظ أسماء اللاعبين، ويحمل معه جدول توقيت المباريات أينما ذهب، وبعدما

(١) انظر: النساء وكرة القدم، سلوى ياسين، https: / /www.maghress. com /almassae /150308





فتحت الحملات الإعلامية شهيته للفوز، وتم النفخ فيها دون رحمة بحاله، وجدته -بعد الهزائم المتوالية للمنتخب- مكلومًا ومصدومًا، وظل لأيام صامتًا، يتوارى خجلًا عن أنظارنا وكأنه هو المهزوم، ودخل في ما يشبه الاكتئاب بعدما شعر بعدم اكتمال حلمه الصغير»[١].

كاتبة أخرى توضح الفرق بين الرجال والنساء تجاه الكرة، فتقول:- «الرجال من مختلف الأعمار يتابعون كرة القدم، البعض لا يمانعها، البعض يحبها، آخر يعشقها، ولا يتغيب أبدًا عنها. فهل تجلس المرأة إلى جانب زوجها في المنزل لمتابعة المباراة؟ وما نسبة النساء اللواتي بالفعل يحببن كرة القدم؟ وما نسبة اللواتي يتصنعن ذلك، ويضحين بساعتين فقط لإرضاء الرجل؟ ولأكون منصفة فقط عندما تصبح المباريات «موضة» خلال كأس العالم، «الكل» يتابعها، عندها تنجرف كثيرات منا مع التيار، وتنضم إلى هذا «الكل»، ليس دائما حبًا بالكرة واللاعبين»[٢].

---

(١) انظر: النساء... وكرة القدم، سلوى ياسين، https://www.maghress.com/almassae/150308

(٢) انظر: المرأة .. وكرة القدم، ليليان تنوري، https://www.alarabiya.net/views/2012/05/05/212226.html



ثم تفصح عن الرأي الوجيه في توصيف الظاهرة فتقول:-

«كثيرات يعتقدن أنها مضيعة للوقت، ومجرد كرة تتراكض حولها الأقدام ويتابعها الملايين حول العالم بشغف، وهذا الأمر لا يجدن له تفسيرًا؛ فهذا الكم الهائل من الخليقة لو اجتمع حول أمر ثقافي لكان العالم بأفضل حال، ويرى بعض المفكرين أن اللاعبين ينالون من الاهتمام والرعاية أكثر بكثير من الفلاسفة والأدباء؛ فبينما يموت الملايين حول العالم من الجوع ، ترى اللاعب يتقاضى الملايين أسبوعيًا»[(١)].



(١) انظر: المرأة .. وكرة القدم، ليليان تنوري، https://www.alarabiya.net/views/2012/05/05/212226.html





الخشبات الثلاث

قبل نصف قرن كان من النادر أن تنتهي مباراة دون أهداف، أما الآن فإن الأحد عشر لاعبًا يقضون وقت المباراة كله متشبثين بالعارضة، منهمكين في منع الأهداف من الوصول إلى شباكهم.

الحماسة التي تنفلت كلما هزت القذيفة البيضاء الشبكة، يمكن لها أن تبدو سرًا غامضًا أو جنونًا، فالهدف حتى وإن كان صغيرًا، إلا أنه يتحول في حنجرة معلقي الإذاعة إلى «جوووووووووووووول»، وعندئذ يسيطر الهذيان على الحشود، وينسى الاستاد أنه من إسمنت فينفصل عن الأرض وينطلق سابحًا في الهواء.

ما أجمل الوصول للهدف، خاصة إذا كان واضحًا ومحددًا، واللاعب على بساط الكرة لا يشغله شيء من الدنيا طوال ٩٠ دقيقة سوى الوصول إلى الهدف، فإذا تحقق الهدف كان ذلك بالنسبة له ذروة النجاح.

لكن ما أبخس التعلق بأهداف شباك الكرة، حينها تبدو الهمم



مريضة والأحلام ضئيلة، فهل من المعقول أن تظل ملايين القلوب معلقة بكرة تتطاير في الهواء وتتراقص على العشب الأخضر، والجميع ينتظرها هل تكون طيعة فتخترق الشبكة، أم تكون عصية فترتطم بالعارضة؟!

نحن بالفعل نحتاج أن نضع في حياتنا «التلات خشبات» ولكن نتمنى ألا نضعهم داخل المستطيل الأخضر، فهناك ميادين أخرى عديدة تستحق أن تضع فيها خشباتك الثلاث حتى تستمر في التهديف المثمر الفعال.





بين انتماء اللاعب وانتماء المشجع

إذا كان المشجعون ينتمون إلى ناديهم، فلماذا لا ينتمي اللاعبون إليه؟ هذا سؤال لن تجد له جوابًا في عالم المستطيل الأخضر، لأن كل أعضاء هذا المهرجان يلعبون من أجل المادة، ويبقى المشجع متعلقًا بناديه المفضل الذي لم يتبق منه ثوابت، فالكل متغير، بدءًا من اللاعب وصولًا إلى أصغر عامل في النادي.

لقد كان نجوم الماضي مرتبطين بنادٍ محلي، ولم يكن بإمكان أحد تصورهم دون ألوان تلك الأندية أو لون المنتخب الوطني، هكذا كان الحال في كل مكان، حبًا في القميص أو بفعل العقود الاحتكارية التي كانت تكبل اللاعبين مدى الحياة؛ ففي فرنسا على سبيل المثال، كان للنادي الحق بامتلاك اللاعب حتى بلوغه الرابعة والثلاثين، ينال حريته عندما يكون قد انتهى.

والحقيقة أن اللاعب ليس له انتماء سوى للمكان الذي يعود عليه بالمصلحة الأكبر، وبمجرد ما تتراقص العقود المغرية أمام عينيه يتناسى الجمهور، والفانلة وكل ما من شأنه أن يكون من



الشكليات، فاللاعب لا يخضع إلا لحسابات المردود المادي التي كثيرًا ما تحسم قرارات الإداريين في زمن يجبر النادي على التحول إلى مصنع يُنتج الاستعراضات.

فلماذا ترهق نفسك أيها المشجع الغيور على ناديك، بينما هذه المفردات النبيلة والوفية لا تُصدر إلا لك أنت فقط؟ فمن المستحيل أن يخاطب أحد اللاعب أن يلتزم بهذه الأخلاق الوفية!





هل تحب لنفسك هذه الخاتمة؟

قام علماء من جامعة هال وجامعة دوسيلدورف في ألمانيا بالبحث في علاقة مشاهدة مباريات كرة القدم وتأثير ذلك على القلب، وقاموا خلال دراستهم بالبحث في ١١ مليون حالة وفاة من هيئات إحصاء الوفيات الألمانية، وركّزوا بحوثهم على الوفيات التي حدثت بصورة خاصة أيام مباريات المنتخب الألماني لكرة القدم في الفترة ما بين ١٩٩٥ و٢٠٠٩م.

وميّزت الأبحاث بين حالات الوفاة بسبب توقف القلب، وحوادث المرور، وأمراض الجهاز التنفسي، وأسباب أخرى. ووجد العلماء ازديادًا ملحوظًا في أعداد المصابين بالأزمات المفاجئة أيام المباريات، التي نُقلوا على أثرها لأقسام الطوارئ داخل المستشفيات[١].

فإذا كانت خاتمة الإنسان في الاستاد أو في المقهى وهو يشاهد

(١) انظر: مباريات كأس العالم مضرّة للصحة؟!
http://www.arrajol.com/content/%D8%A7%D8%B6%D8%B1%D8%A7%D8%B1/4641



المباراة أو حصده الموت وهو يحتفل بالفوز بعدها، فهل هذه الخاتمة تعد من علامات حسن الخاتمة أم تدل على الضد من ذلك؟

قبل أن تجاوب على هذا السؤال اقرأ معي هذه النهايات التي توفى أصحابها وهم يلعبون الكرة أو يشاهدونها!![1]

«هدف في شباك المنتخب أنهى حياة عم علي»

لم يحتمل المواطن فرج علي سليمان ٦٣ عامًا، من أهالي قرية «بلكيم» في مدينة طنطا بمحافظة الغربية، إحراز منتخب بوركينا فاسو هدف التعادل في شباك المنتخب المصري، خلال مباراتهما ببطولة الأمم الأفريقية بالجابون في دور نصف النهائي، وسقط مغشيًا عليه في منتصف المباراة، ونقل إلى المستشفى، ولكنه فارق الحياة نتيجة إصابته بأزمة قلبية حزنًا على المنتخب.

لم يكن الحاج «فرج» ابن مدينة الغربية هو الحالة الأولى من نوعها التي تلقى مصرعها نتيجة تشجيعها مباراة كرة؛ فقد توفي ٣ من مشجعي النادي الأهلي المصري متأثرين بإصابة

---

(١) انظر: الكرة تؤدي إلى الوفاة، ٢ فبراير ٢٠١٧،
http://www.albawabhnews.com/2354544





مفاجئة بالسكتة القلبية أيضًا عقب هزيمة الأهلى أمام فريق نادي إنبي بهدف للا شيء، وضياع بطولة الدوري منه، وذهابها إلى منافسه نادي الزمالك، وجاءت وفاة اثنين منهم بعد نقلهما إلى المستشفى عقب المباراة، بينما توفي الثالث وسط أسرته عقب إحراز هدف فريق إنبي الوحيد مباشرة.

«لاعب النادي الأهلي السابق يتسبب في وفاة مشجع زملكاوي»

وكشف لاعب النادي الأهلي السابق محمد يوسف في حوار تليفزيوني، عن تسببه بدون قصد في وفاة مشجع منتمي لنادي الزمالك، بعد أن أحرز هدفه الثاني في شباك الفريق الأبيض موسم ١٩٩٣- ١٩٩٤.

وقال «يوسف»: «بعد المباراة بيوم وجدت عنوانًا عريضًا بأحد الجرائد القومية، «يوسف يتسبب في وفاة مشجع زملكاوي»، نظرت إلى تفاصيل الخبر واكتشفت بأن أحد المشجعين أصيب بصدمة قلبية بعد هدفي الثاني».

«وفاة مشجع فرحًا بعد فوز منتخب مصر»

الحزن لم يكن سببًا وحيدًا فقط للموت؛ بل كانت الفرحة نكبة على المشجعين وأسرهم، بعد تعرضهم لأزمة قلبية تحول



البهجة إلى واقع أليم، كما حدث خلال أحد مبارايات كأس الأمم الأفريقية السابقة، حينما أخذ المشجع «محمد وجدي حسين» ٤٠ عامًا، من سكان مدينة العريش، يصيح ويهلل بعد تغلب المنتخب على نظيره كوت ديفوار في المباراة النهائية، ولم تتحمل أعصابه شدة الفرحة فمات بالسكتة القلبية.

أما حوادث وفيات الملاعب فهي كثيرة جدًا، ومما زاد من القلق في موضوع الموت المفاجئ أن اللاعبين الذين توفوا كانوا في ريعان شبابهم، وأعمارهم لم تصل إلى سن الثلاثين أي أنه يفترض أن يكونوا في قمة لياقتهم، كما أن الظاهرة حدثت في ملاعب من الطراز الرفيع يشهد لها بحسن التنظيم، وفي مدن وبلدان تتوفر على إمكانيات طبية متطورة، وحدثت في أندية تتوافر لها كوادر طبية متميزة.

وفيما يلي أمثلة لأبرز لاعبي كرة القدم الذين لاقوا حتفهم على نحو مفاجئ خلال السنوات الماضية[1].

المصري محمد عبد الوهاب (النادي الأهلي):-

---

(١) انظر: حوادث حولت المباريات إلى جنائز، ١٩ سبتمبر ٢٠١٣م http: // elaph.com /Web /Sports /2013 /9 /837319.html



في ٣١ أغسطس ٢٠٠٦، استيقظ جمهور الكرة المصرية على خبر وفاة «عبد الوهاب» الظهير الأيسر اللاعب الدولي الشاب، والبالغ من العمر ٢٣ عامًا، الذي سقط خلال مران فريقه، وقد لفظ أنفاسه الأخيرة في سيارة زميله أسامة حسني.

الإماراتي سالم سعد (نادي النصر والشباب):-

سقط الإماراتي سالم سعد لاعب نادي النصر والشباب (٢٠٠٩) في أحد الحصص التدريبية بعدما سقط بشكل مفاجئ على الأرض، ليقف مرة أخرى ويلقي نظرة أخيرة على زملائه والملعب لمدة دقيقة، ويقع للمرة الأخيرة ويفارق الحياة.

التونسي الهادي بن رخيصة (نادى الترجي):

سقط مدافع الترجي التونسي الهادي بن رخيصة (١٩٩٥م) في مباراة فريقه أمام ليون الفرنسي، عندما قام مدافع ليون بدفع اللاعب في كرة هوائية مشتركة، سقط اللاعب بعدها على الأرض وابتلع لسانه؛ ولكن الحكم أمر بمتابعة اللعب إلى أن فات أوان إنقاذ اللاعب من قبل الجهاز الطبي.

المغربي يوسف بلخوجة (نادى الوداد البيضاوي):-

توقف قلب مدافع الوداد يوسف بلخوجة عن النبض، وسقط



على أرض الملعب في عام ٢٠٠١م في نصف نهائي بطولة كأس العرش أمام الرجاء البيضاوي بسبب مضاعفات أزمة قلبية حادة تعرض لها في الملعب.

هذا غيض من فيض والقائمة طويلة للأسف، اكتفينا منها بذكر بعض الأمثلة على الصعيد العربي فقط، فهل تستحق الكرة أن نضحي من أجلها، أو أن تنتهي حياتنا على المستطيل الأخضر أو على مقاعد المشجعين؟ ماذا سيكون جوابنا أمام ربنا يوم يبعثنا والإنسان منا يبعث على ما مات عليه، فهل تحب لنفسك أن تأتي يوم القيامة لاعبًا لاهيًا؟!





نهاية القصة

لو طلبت مني أن ألخص لك الكتاب في جملة واحدة، فسأقول لك: «**نحن الكرة ... وأنت الهدف ... وكلنا خاسر**».

نحن الكرة التي يتلاعب بها أسياد الكرة، وسدنة مملكة المال في العالم؛ فدولة الفيفا ترتفع دخُولها كل عام عن طريق بيع حقوق البث للمبارايات!!

أتدري لماذا تنتفخ خزائن الفيفا من هذه المليارات؟! لأنها وجدت شعوبًا تقاتل من أجل رؤية المبارايات، ونحن ندفع الأموال ونحن سعداء بهذا الابتزاز المادي!!

نحن الكرة التي لعب بها أعداؤنا، عندما فرضوا علينا جدرانًا من الوهم والغيبوبة، فصارت حياتنا متعلقة بالكرة شرقًا وغربًا، ونسينا آلام أمتنا وهموم أوطاننا!!

نحن الكرة التي يلعب بها ملاك هذه الصناعة على مستوى العالم سواء أكانوا ساسة أم إعلاميين أم رجال مال، كل هؤلاء يتعاونون من أجل نجاح مشروعهم الكبير، ونحن الضحايا التي يركلونها بأقدامهم.



نحن الكرة في ملعب كبير تم إعداده خصيصًا للعبث بعقولنا واللهو بمستقبلنا، فأصبحنا نرى النجاح والانتصار في المونديال والكأس والبطولة، ونسينا أن هذه بطولات زائفة لا تسمن ولا تغني من جوع.

وقد أغرونا بالنزال والمقارعة في هذا المضمار كي يمتصوا أموالنا وينهبوا خيرات بلادنا، أما إذا قررنا منافستهم في الزراعة أو الصناعة أو التجارة فربما شنوا علينا الحروب، وفرضوا علينا الحصار كما حدث ويحدث كل يوم مع بلاد منطقتنا العربية.

أما أنت ... فلا تظنن أن الخشبات الثلاث هي الهدف ..بل أنت الهدف!!

أنت هدفهم لكي تبقى غافلًا مغيبًا، منصرفًا عن الأعمال الجادة النافعة التي تخدم بها دينك ووطنك.

أنت هدفهم وقد كنت بالفعل!!

أما ترى أنك قد لا تتمكن من سرد أسماء العشرة المبشرين بالجنة، بينما أنتَ أنتْ! تستطيع أن تسرد أسماء فرق كاملة من الكرة محليًا وأجنبيًا!!

أما ترى أنك قد لا تعرف سيرة النبي ﷺ كاملة، بينما أنتَ



أنتْ! تحفظ سيرة نجمك المحبوب عن ظهر قلب!!

أما تلاحظين أنكِ قد لا تعرفين أسماء زوجات النبي ﷺ وبناته، بينما يجري لسانك كالسهم عند ذكر أسماء نجوم الرياضة والغناء والرقص!!

أنتَ وأنتِ هدف رئيس في هذا المحفل الضخم .. هذا الهدف يتلخص في أن تظلوا في مدارات اللهو، قد يسمح لكم بالانتقال من مدار إلى آخر داخل هذه الدائرة الوهمية، لكن لا يسمح لكم أبدًا أن تخرجوا عنها وتكسروا قيدها لتنطلقوا في ساحة العمل الهادف والسعي الجاد والوعي اليقظ.

لذلك فالكل خاسر في هذه اللعبة..

أموالنا تضيع...

أعمارنا تتسرب من بين أيدينا...

همتنا تنحسر...

أهدافنا وطموحاتنا تتدنى...

بل حتى متعتنا تتلاشى أمام ضغط الأعصاب وفوران الدم بلا طائل

ومن الذي يكسب في المقابل؟!



إنهم حفنة من البشر ممن يحصدون الملايين من وجودهم في هذه المسرحية، كل من يشارك فيها يناله قسط من الربح والمغنم..

فاللاعب يلعب ويأخذ المال..

والمدرب يدرِّب ويأخذ المال..

والقناة الإعلامية تذيع وتأخذ المال...

أما أنت فلم تلعب ولم تجنِ ربحًا، وحتى المتعة لم تحصل عليها إلا ممزوجة بالتوتر والعصبية.

ويبقى الربح الأكبر لكبار الملاك القابعين في سويسرا وغيرها من مدن العالم المتقدم؛ فهؤلاء لا يعرفون سوى لغة المال، والمال فقط. ربما لا يعرفون شيئًا عن الكرة، ربما لا يمارسونها، ربما لا يشاهدونها، ولكن يكفيهم أنهم يتنعمون بسببها، ويتقلبون في فيء ظلها..

فياليت قومي يعلمون.







المراجع

١) مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق : أحمد محمد شاكر – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون وإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٣) صحيح الجامع الصغير وزياداته – محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي.

٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها– محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى (لمكتبة المعارف).

٥) صحيح مسلم – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦) صحيح البخاري – تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.

٧) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان - ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي - حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٨) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه - ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي - مؤلف التعليقات الحسان: محمد ناصر الدين الألباني - دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة -المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٩) سنن الترمذي - تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الثانية - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٠) السنن الصغرى للنسائي - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.



١١) مشكاة المصابيح - محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي - تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٩٨٥م.

١٢) بُغية المشتاق في حكم اللهو واللعب والسباق - حمدى عبدالمنعم شلبي - مكتبة ابن سينا - القاهرة - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

١٣) كرة القدم بين المصالح والمفاسد من وجهة نظر شرعية - أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - الدار الأثرية - الطبعة الثالثة - عمان - ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٤) قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية - مادون رشيد - دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

١٥) أحكام المسابقات في الشريعة الإسلامية وتطبيقاته المعاصرة - عبدالصمد محمد بلحاجي - دار النفائس - الطبعة الأولى - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

١٦) دراسة حول ظاهرة كرة القدم .. اللعبة الشعبية الأولى في سياق الإقتصاد السياسي والحراك الاجتماعي - أحمد حسن أحمد - الدار العربية للعلوم - لبنان - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠١٤.

١٧) كرة القدم في الشمس والظل - إدواردو غاليانو - ترجمة صالح علماني – دار طوى.

١٨) أسطورة الألتراس..قراءة من الداخل..اتهامات وشبهات.. حقائق و أسرار– محمد سيد أحمد، وأحمد عزت زيادة، و إيمان نصري داوود – أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي – ٢٠١٦.





الفهرس

الفصل الثالث : وقفات مع اللاعب

الفصل الرابع : وقفات مع المشجع


هدير الكرة



